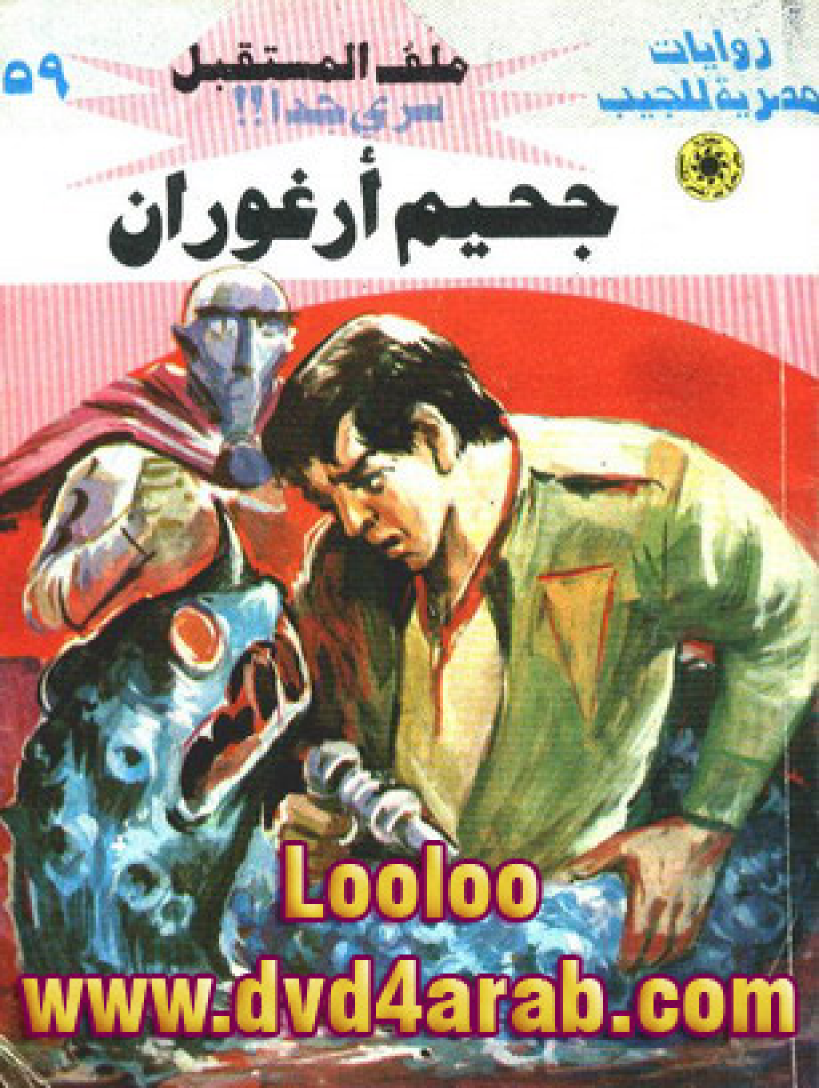

روايات
مصرية للجيب
ملف المستقبل
سري جدا!!
٥٩
جحيم أرغوران
Looloo
www.dvd4arab.com



١ ــ عودة ظافر ..

انزلقت فقّاعة ضخمة ، تتألّق بلون برتقالىّ هادئ ، عبْر رواق طويل ، ملتمع الجدران ، يبدو وكأن لا نهاية له ، وبداخلها جلس المقاتل الأرغورانى الفذ (بودون) هادئًا ، تشفُّ كل خلجة من خلجات وجهه الشديد الحُمرة ، الذى تنتشر فيه عروق زرقاء داكنة ، عن الظفر والفوز ، وتتألّق عيناه البنفسجيتان ، المشقوقتان طوليًا كعيون الثعابين ، ببريق النصر ..

وتحسَّس (بودون) كرة صغيرة شفّافة ، معلّقة فى حزامه ، قبعت داخلها أربعة مخلوقات صغيرة ، فى حجم عقلة الإصبع ، وهو يعود بذاكرته إلى الوراء ..

إلى أسبوعين سابقين ، بزمن كوكبه (أرغوران) ، حينما كلّفه إمبراطور كوكبه مهمة استكشاف كوكب (سيتا ٣) ، الذى نعرفه نحن باسم كوكب الأرض ، تمهيدًا لغزوه ..

لقد استغرقت رحلة (بودون) ، من (أرغوران) إلى (الأرض) أسبوعًا واحدًا ، وهو ينطلق بسرعة تفوق ضعف

سرعة الضوء ، وعبْر دروب فضائية معقَّدة ، حتى اجتاز خط أقمار الأرض الدفاعية ، وأوقف سفينته الفضائية وسطها ، وأطلق حولها مجالًا كهرومغناطيسيًّا قويًّا ، أفسد عمل كل الأقمار ، وجمَّد فاعليتها تمامًا ..

وهنا استقلَّ (بودون) مقاتلته الفضائية الخاصة ، وانطلق من داخل سفينته ، نحو كوكب الأرض ..

سرت النشوة في عروقه ، وهو يتذكَّر كيف هزم ـــ ببساطة ـــ مائة مقاتلة ، من أفضل ما أنتجته تكنولوجيا الأرض ، بفضل تكنولوجية مقاتلته ، التي تسبق تطوُّر الأرض بنصف مليون عام كامل ، من أعوام (أرغوران) ..

تذكَّر كيف هبط بمقاتلته وسط مدينة (حورس) المصرية ، المقاتلة في وسط الصحراء الغربية ، وكيف سيطر وحده على المدينة كلها ، وأسر كهلًا وزوجته منها ، وفحصه ظاهريًّا وتشريحيًّا ، قبل أن يظهر الرائد (نور) وفريقه على الساحة ..

واتسعت ابتسامة (بودون) الظافرة ، وهو يستعيد في ذاكرته قتاله الشرس ، مع (نور) وفريقه ، وكيف نجح في هزيمتهم ، واستولى على واحدة من قنابل البروتون ، أقوى

سلاح على كوكب الأرض ، ثم أسر (نور) وفريقه ، وقلَّصهم بتكنولوجيته الفائقة ، حتى جعلهم في حجم عقلة الإصبع ، ثم انطلق بهم عائدًا إلى كوكبه(*) .

توقَّف مجرى ذكريات (بودون) ، حينما توقَّفت فقاعته أمام باب معدني ضخم ، تألَّق بلون أخضر زرعي ، ثم تردَّد في أنحاء الرّواق صوت معدني ، يقول بلغة لا مثيل لها على كوكب الأرض :

ـــ مرحبًا بالمقاتل (بودون) ، في البلاط الإمبراطوري .

هبط (بودون) من فقَّاعته ، ووقف ثابتًا ، منتصب القامة في اعتزاز ، أمام الباب المعدني ، الذي انفرج من منتصفه ، ثم انزاح إلى الجانبين في صمت ونعومة ، كاشفًا قاعة هائلة ، يجلس في نهايتها رجل مهيب ، فوق عرش لامع ، ويحمل فوق رأسه تاجًا من معدن مضيء .

وفي خطوات ثابتة قوية ، عبَر (بودون) القاعة ، حتى أصبح على قيد خطوات من العرش ، ثم انحنى نصف انحناءة ، وهو يقول في صوت قوي :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوَّل (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) ..

— المقاتل (بودون) فى خدمة فخامة الإمبراطور .

استند إمبراطور (أرغوران) على مسند مقعده ، وأمسك ذقنه بكفّه ، وهو يسأل (بودون) فى اهتمام :

— هل انتهت مهمتك بنجاح يا (بودون) ؟

أجابه (بودون) فى صوت رنّان :

— بنجاح ساحق يا فخامة الإمبراطور .. إن دفاعات (سيتا ٣) وأسلحتها هزيلة ، بالنسبة لقوة إمبراطوريتنا العظيمة ، وسيكون غزوها بمثابة نزهة ، لجيش الإمبراطورية الفضائى .

سأله الإمبراطور فى اهتمام شديد :

— هل أنت واثق من معلوماتك ؟

أجابه (بودون) فى ثقة :

— تمام الثقة يا فخامة الإمبراطور ، ولقد سلّمت أربعة تقارير لمخابرات الجيش الفضائى ، تتضمّن نتائج رحلتى ، وأحمل معى أربعة مخلوقات من (سيتا ٣) ، ليتم فحصهم بواسطة علماء الإمبراطور .

حكّ الإمبراطور ذقنه بأصابعه الخالية من الأظفار ، وهو يغمغم فى حيرة :

— عجبًا !!.. إن التاريخ الإمبراطورى السرّىّ يشير إلى

أن أجدادنا قد حاولوا غزو (سيتا ٣) منذ آلاف السنين ، ولكنهم وجدوا حضارتها أشدّ بأسًا و .....

بتر عبارته بغتة ، وكأنما وجد أنه ليس من اللائق أن يكشف أسرار التاريخ الإمبراطورى ، ثم اعتدل قائلاً فى حزم :

— وأين تلك المخلوقات الأربعة يا (بودون) ؟

التقط (بودون) الكرة الصغيرة من حزامه ، ورفعها على راحتيه ، وهو يجيب :

— هنا يا فخامة الإمبراطور ، لقد تمّ تقليصها و......

قاطعه الإمبراطور فى حزم ، وهو ينهض من مقعده :

— عليك تسليمهم لعلماء الإمبراطورية على الفور .. وليتم فحص قدراتهم على نحو جيّد ، وموافاتى بكل التقارير ، قبل أن أتخذ قرارى بشأن الغزو .

ثم أشار بكفّه فى عظمة ، مستطردًا :

— وفى الوقت ذاته ، عليك أن تعدّ الأسطـول الإمبراطورى الفضائى يا (بودون) ، فأنت الذى سيقوم بقيادة الحملة .

وتضاعف رنين صوته ، حتى بات أشبه بأجراس قوية تقرع فى عنف ، وهو يردف :

— حملة غزو (سيتا ٣) ..

التصقت (سلوى) بزوجها (نور) فى رُعب ، وهى تتطلّع إلى زوج من العيون البنفسجية ، المشقوقة طوليًا كعيون الثعابين، والتى بدت فى حجم فيل ضخم، وغمغمت فى ذُعر :

— ماذا سيفعلون بنا يا (نور) ؟

شعر (نور) بغصّة فى حلقه ، تمنعه من الإجابة عن سؤالها ، فاكتفى بالتربيت على كفّها فى إحباط ، على حين أجابها (رمزى) فى صوت حانق مرتجف :

— ماذا تتوقّعين أن يفعلوا بنا يا (سلوى)؟.. إننا بالنسبة لهم مجرّد عيّنة ، تم إحضارها من كوكب آخر ، داخل كرة زجاجية صغيرة ، وفى حجم عقلة الإصبع .

غمغم (نور) فى توتّر :

— كفى يا (رمزى) .

أجابه (رمزى) فى عصبيّة :

— هل تكره ذكر الحقيقة يا (نور) ؟

ضمّ (نور) شفتيه فى حنَق ، دون أن ينبس ببنت شفة ، على حين هتف (محمود) فى وهن :

— فليفعلوا بنا ما يحلو لهم .. لقد أصبحنا مجرّد مخلوقات ضعيفة ، وهؤلاء الملاعين يكتفون فقط بمراقبتنا ، وإطعامنا بذلك العشب الكريه ، كما لو كنا مجرّد أسماك زينة .

غمغم (نور) فى صرامة :

— لقد أبقانا ذلك العشب الكريه على قيد الحياة على الأقلّ يا (محمود)

تعلّقت (سلوى) بذراع (نور)، وهى تهتف فى ضراعة:

— (نور) .. أنت الوحيد الذى يتحدّث ، ويفهم لغتهم ، بعد أن لقّنك إياها ذلك المقاتل الفضائى ، بوسائله التكنولوجية العجيبة .. قُل لى بالله عليك ، ماذا يريدون منّا ؟.. وماذا سيفعلون بنا ؟

صمت لحظة ، قبل أن يربّت على كفّها مرّة أخرى ، قائلًا :

— لست أدرى بعد يا (سلوى) .. لقد أمرهم إمبراطورهم بفحص قدراتنا فحسب ، ولست أدرى بعد ما يعنيه ذلك .

انحنى — فى تلك اللحظة — ذلك العالم الأرغورانى الذى يحملهم على راحتيه ، ووضع الكرة التى تحوى أجسادهم فى منتصف دائرة لامعة من المعدن ، ثم تراجع إلى الخلف كثيرًا ، حتى خُيّل إليهم أن المسافة التى تفصله عنهم تساوى أميالًا ، فغمغم (محمود) فى رُعب :

— ماذا ينوى أن يفعل ؟



ووضع الكرة التى تحوى أجسادهم فى منتصف دائرة لامعة من المعدن ..

لم يكد يتمّ عبارته حتى تألّقت جدران الكرة فى شدة ، لدرجة أنهم أغلقوا عيونهم فى ألم ، إلى أن خفت التألّق ، وبدا لهم أن ملايين الشرارات الكهربية تحيط بجدران الكرة من الخارج ، وتتراقص فى سرعة جنونية ، حجبت عنهم ما يحدث فى الخارج ، وصرخت (سلوى) ، وهى تشعر وكأن عشرات الشياطين تجذب أطرافها ، وجلدها فى قسوة :

ـ ربّاه !! إنهم سيقتلوننا .

هتف (نور) فى توتّر ، وهو يضمّها إلى صدره :

ـ كلّا يا عزيزتى .. كلّا .. إنهم يعيدوننا إلى حجمنا .. انظرى إلى تلك الشرارات الكهربية ، إنها تدور حول الكرة فى اتجاه عكسى .. انظرى .. انظروا جميعًا ..

مع آخر حروف كلماته ، انقشعت الشرارات الكهربية فجأة ، ولاح لهم ، عبْر جدار الكرة الشفّاف ، ذلك المعمل الأرغورانى ، الذى تتوسّطه كرتهم ، ووجوه العلماء الأرغورانيّين ، الذين يتطلّعون إليهم فى اهتمام وشغف ، بعيونهم البنفسجية المشقوقة ..

وفى هذه المرّة كانت العيون فى حجم طبيعى ، على الرغم من غرابة مظهرها ..

وفى هذه المرّة ــ وعلى الرغم من موقفهم ــ امتلأت قلوبهم بالارتياح ..

لقد عادوا .. عادوا إلى حجمهم الطبيعىّ ..

وهتف (محمود) مشدوهًا :

ــ يا إلهى !!.. لقد كنت على حق يا (نور) ، كيف يمكنك أن تنتبه إلى تلك الحقائق ، فى مثل هذه الظروف ؟

لم يكن أحدهم بحاجة إلى سماع الجواب ، فقد كانوا يعلمونه .. يعلمون أن عقل (نور) من ذلك النوع الذى يعمل دومًا ، مهما كانت الأسباب ، ومهما كانت الظروف ..

وفى خوف يملأ القلوب ، ويسيطر على المشاعر ، راح الأربعة يتطلّعون ــ عَبْرَ الجدران الشفّافة ــ إلى علماء (أرغوران) ، الذين التفوا حول جهاز عجيب ، أشبه بكرة كريستالية ضخمة ، وراحوا يمسّون جدرانه فى رفق ، واهتمام ..

وفجأة .. انطلقت من الجهاز ثلاث حزم ضوئية ، اندفعت فى سرعة نحو الكرة الزجاجية ، فصاح (نور) برفاقه :

ــ ابتعدوا .

ولكن صيحته لم تكتمل ، فقد عَبَرت الحزم الضوئية جدار الكرة فى سرعة ، وانتقت (نور) من بين رفاقه ، ثم أحاطت به فى سرعة مذهلة ، فالتفّت إحداها حول ذراعيه وصدره ،

والأخرى حول معصميه ووسطه ، والثالثة حول قدميه ، بحيث صار مكبّلًا فى إحكام ، وعاجزًا عن الحركة تمامًا ، والحزم الضوئية تحيط به كهالات من النور ..

وقبل أن يضيع أثر المفاجأة ، انتزعت الحزم الثلاث (نور) من وسط رفاقه ، وعَبَرت به جدران الكرة ، إلى مائدة تتوسّط المعمل ، حيث أرقدته فوقها فى رفق ..

وهنا فقط أفاقت (سلوى) من ذهولها ، واتسعت عيناها ، وهى تصرخ فى رُعب :

ــ يا إلهى !!.. (نور) !

ثم اندفعت نحو جدار الكرة ؛ لتلحق بزوجها ، ولكنها ارتطمت بالجدار فى قوة ، على الرغم من أن (نور) قد عَبَره فى يُسر ، كما لو كان مجرّد صورة هولوجرافية ، حينما كانت الحزم الضوئية تحيط بجسده ..

وتراجعت (سلوى) فى رُعب وذُهول ، على حين هتف (محمود) فى ارتياع :

ــ مستحيل !!.. الضوء لا ينحنى هكذا ، ولا يحيط بكيان مادّىّ .

غمغم (رمزى) فى عصبيّة :

ــ إنك تقصد ذلك الضوء ، الذى نعرفه فى كوكبنا .

اتسعت عيون الجميع ، وهم يلتصقون بجدار الكرة ، ويتطلعون فى جزع إلى علماء (أرغوران) ، الذين أحاطوا بالمائدة ، التى قُيِّد إليها (نور) فى إحكام ، وهتفت (سلوى) ، حينما رأت أحد العلماء يمسك بقضيب شفّاف ، ويصوِّبه إلى معدة (نور) :

ــ ماذا سيفعلون به ؟ .

لم ينبس (رمزى) أو (محمود) ببنتِ شفَة ، وإنما أدارا عيونهما فى إشفاق وألم إلى (سلوى) ، فقد كانا قد خمّنا ما سيفعله علماء (أرجوران) بـ(نور) ، وامتلأ قلباهما بالمرارة والذّعر ..

ولكن (نور) كان أكثر الجميع ذُعرًا ومرارة ..

لقد فهم حديث الأرغورانيين، وأدرك ما سيفعلونه به ..

تمامًا كما يفعل أى عالم بحيوان عجيب ..

سيشرِّحونه ..

* * *

٢ ــ الدفـــاع ..

ساد الهرج والمرج داخل بهو منظمة الأمم المتحدة ، على كوكب الأرض ، وصاح رئيس المنظمة ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته فى حِدّة :

ــ هدوءًا أيها السّادة .. إننا نناقش أخطر قضية يواجهها العالم ، منذ بدء الخليقة .

ساد الهدوء تدريجيًا داخل القاعة ، حتى خيّم الصمت التام ، وعيون الجميع تتعلّق بوجه رئيس الوفد المصرىّ ، الذى عاد يواصل حديثه ، قائلًا :

ــ ما زلت أصرّ على ضرورة تعاون الجميع أيها السادة ، لصد ذلك الغزو المنتظر ، والدفاع عن كوكبنا ، ضد غزاة الفضاء .

نهض مندوب الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو يقول فى حِدّة :

ــ ومن يضمن لنا أن ما حدث كان غزوًا حقيقيًا ؟.. لماذا لا يكون كل هذا مجرّد تمثيلية هزلية ، من المخابرات العلمية

المصرية ؛ لإيهام العالم بوجود غزو فضائى ، حتى يمكنكم إقناعنا بالتعاون المشترك ، وكشف أسرار أسلحتنا الحديثة ، فى حين تخفون أنتم أسرار أسلحتكم الحديثة ؟!

زفر رئيس الوفد المصرى فى ضيق ، وهو يجيب :

— الوقت لا يتسع لمثل هذه التُّرهات أيها السادة ، إن الغزو قادم ، وإما أن يتعاون العالم كله لصده ، أو تصبح الأرض مجرَّد تابع لكوكب الغزاة .

نهض مندوب (الصين) قائلاً :

— لو أن ما تقولونه صحيح ، فكيف تفسِّرون عدم ظهور أيَّة سفن فضائية مجهولة الهُويَّة حتى الآن ، على الرغم من مرور ستة أشهر كاملة على حادث اختطاف فريقكم ؟

استند رئيس الوفد المصرى إلى مائدة المحادثات ، وهو يجيب فى اهتمام :

— طبقًا لنظرية (أينشتين) ، فالجسم الذى ينطلق بسرعة الضوء ، يتجاوز حدود الزمن ، بمعنى أنه لو سافر بتلك السرعة لمدة أسبوع واحد ، بالنسبة لمن يجلسون داخله ، فإن هذا الأسبوع يساوى ما يقرب من ستة أشهر ، بالنسبة لكوكب يدور فى مجال ثابت منتظم ، ككوكبنا(*) ، وهذا

(*) حقيقة علمية .

يعنى أنه من المحتمل أن سفينة الاستكشاف الفضائية ، لم تصل لكوكب الغزاة بعد .

عاد الهرج يسود القاعة ، والجميع يناقشون حول تلك النقطة ، حتى عاد رئيس المنظمة يضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً فى حزم وصرامة :

— هدوءًا أيها السادة .. هدوءًا .

وانعقد حاجباه فى ضيق ، حتى عاد الهدوء يسود المكان ، ثم استطرد :

— والآن أيها السادة ، أظن أن ستة أشهر فترة كافية ، لبحث ومناقشة مشروع (الدفاع الأرضى الفضائى المشترك) ، الذى تقدَّمت به (مصر) ، وحان الوقت لاتخاذ القرار بشأنه .

نهض المندوب السوفيتى ، قائلاً فى حزم :

— إننى أرفض باسم دولتى ، فنحن لن نكشف أسرارنا العسكرية الفضائية ، مهما كان الثمن .

شاركه المندوب الأمريكى ، والصينى ، والإنجليزى ، والفرنسى رفضه ، مما دفع باقى الدول إلى الرفض بدورها ، فنهض رئيس الوفد المصرى ، قائلاً فى حزم وصراحة :

— حسنًا أيها السادة .. لقد رفضتم جميعًا مشروعنا ،

فلا تلومُنّ إلا أنفسكم إذن ، حينما يأتى الغزو ، ويكشف أسراركم العسكرية والفضائية ، ويدمّرها تحت أنوفكم ، وبرغمها .. ولكن فليعلم الجميع ، أن (مصر) لن تستسلم ، وأنها ستقاوم وحدها ، وستصدّى للغزو ، حتى ولو كان ذلك يعنى نهايتها .

وضرب صدره بقبضته ، وهو يستطرد فى حزم :

ـ سيبقى الشعب المصرىّ حرًّا ، أو يذهب من عالم فقد حرّيته .. وهذه هى كلمتنا الأخيرة .

* * *

تراجع (رمزى) و (محمود) و (سلوى) فى رُعب وجزع ، وانهمرت الدموع من عينى الأخيرة فى غزارة ، وهى تهتف باكية :

ـ (نور) !!.. (نور) !!.. مستحيل !!..

وحاول (نور) أن يقاوم ذلك الخدر ، الذى تسلّل إلى عقله فى بطء ، ولكن أجفانه تثاقلت فى قوة ، وأحاط ظلام شديد ، قبل أن يذهب فى غيبوبة طويلة ..

وفى هدوء .. صوّب العالم الأرغورانى ذلك القضيب الشفّاف نحو معدة (نور) ، فانطلقت من طرفه أشعة

أرجوانية ، شقّت بطن (نور) فى هدوء وصمت ، دون أن يفقد قطرة واحدة من دمه ، ثم راح العلماء يفحصون أحشاء (نور) فى اهتمام وعناية ، على حين لم تحتمل (سلوى) ذلك المشهد ، فأطلقت صرخة قوية ، وسقطت فاقدة الوعى ..

وتعلّقت أنظار (رمزى) و (محمود) بما يحدث ، فى ارتياع ، وغمغم (محمود) فى رُعب :

ـ يا إلهى !!.. لقد قتلوا (نور) !

أجابه (رمزى) فى توتّر :

ـ كلّا يا (محمود) .. لست أظن ذلك .

هتف (محمود) :

ـ ألم ترَ ؟!.. لقد شقّوا بطنه .

أجابه (رمزى) فى اهتمام :

ـ ولكنه لم يفقد نقطة واحدة من دمه .

صاح (محمود) فى عصبيّة :

ـ وهل تتوقّع أن تبقى قطرة واحدة من الدماء ، فى جسد رجل يتعرّض لكل هذا الهَوْل ؟

أجابه (رمزىُ) فى جدّية :

ـ نعم .. إننى أناقش الأمر علميًا ، وليس عاطفيًا كما تفعل أنت .

أراد (محمود) أن ينطق بعبارة ما ، ولكن الكلمات تعثرت فى حلقة ، فازدرد لعابه فى صعوبة ووقف يراقب ما يحدث ، حتى انتهى العلماء الأرغورانيون من عملهم ، فقلب أحدهم القضيب الشفاف ، وأطلق نحو معدة (نور) أشعة أخرى زرقاء ، فعاد جرحه يلتئم فى سرعة ، حتى عاد جلده إلى موضعه ، دون أن يترك أدنى أثر للشق ، وهنا هتف (رمزى) :

— ألم أقل لك ؟

اضطرب صوت (محمود) وهو يسأل فى لهفة :

— هل تظن أن (نور) على قيد الحياة ؟

هتف (رمزى) فى انفعال :

— بالتأكيد .

التف العلماء الأرغورانيون فى حلقة صغيرة ، وراحوا يتناقشون فى اهتمام بالغ، فسأل (محمود) (رمزى) فى قلق :

— ماذا يقولون ؟

هزَّ (رمزى) رأسه نفيًا فى حيرة ، مغمغمًا :

— لست أدرى .. (نور) هو الوحيد الذى يمكنه فهم لغتهم ، وهو مازال فاقد الوعى هناك .

انتهى العلماء من مناقشاتهم ، وغادروا المعمل جميعًا ، عدا أحدهم ، أدار ظهره إلى مائدة الفحص ، التى استلقى فوقها (نور) ، وانهمك فى فحص جهاز ما أمامــه ، على حين تلاشت الحزم الضوئية ، التى تحيط بجسد (نور) فى بطء ، فغمغم (محمود) فى همس يموج بالانفعال :

— لقد تحرَّر (نور) .

غمغم (رمزى) فى انفعال مماثل :

— إنه يستعيد وعيه أيضًا ، فأصابعه تتحرَّك فى بطء .

حبس الاثنان أنفاسهما ، حينما رفع (نور) رأسه فى هدوء ، ونهض جالسًا فوق مائدة الفحص ، ثم التفت إليهما ، ووضع سبَّابته فوق شفتيه ، وكأنه يحذِّرهما من كشف أمر استعادته لوعيه ..

وفجأة .. قفز (نور) من مائدة الفحص ، وضمَّ قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق العالم الأرغورانى ، الذى انتفض فى قوة ، ثم هوى رأسه فوق الجهاز الذى يفحصه ، وقد فقد وعيه ..

استعادت (سلوى) وعيها فى تلك اللحظة ، ورأت (نور) يسرع نحو الكرة الزجاجية ، فاتسعت عيناها فى فرح ، وقفزت واقفة ، وهى تهتف فى سعادة هائلة :



وفجأة .. قفز (نور) من مائدة الفحص ، وضمّ قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق العالم الأرغوراني ..

— (نور) !!.. أنت حيّ ؟!.. أنت حيّ يا (نور) ؟!

التصقت أكفّهما بجدار الكرة ، من الداخل والخارج ، وهتف (نور) :

— نعم يا عزيزي .. أنا حيّ .. وما زال الأمل في النجاة ينبض في أعماقي .

صاح (محمود) في لهفة :

— أخرجنا من هنا يا (نور) .. بسرعة .

تحسّس (نور) جدران الكرة في لهفة واهتمام ، وهو يغمغم في توتّر :

— كيف يا (محمود) ؟.. كيف ؟

صاح (محمود) :

— حطّم جدرانها لو استلزم الأمر ، ولكن أخرجنا من هنا .

تلفّت (نور) حوله ، بحثًا عمّا يحطّم به جدران الكرة ، ثم توقّف بصره فجأة على تلك الكرة الكريستالية الضخمة ، فهتف في انفعال :

— كلّا يا (محمود) .. لا حاجة بنا لتحطيم جدرانها .

وأسرع نحو الكرة الكريستالية ، وراح يمسّ جدرانها في رفق ، حتى انطلقت منها ثلاث حزم ضوئية ، تبعتها ثلاث أخرى ، فأخرى ، وسرعان ما أحاطت حلقات الضوء

بأجساد رفاق (نور) ، وانتزعتهم من داخل الكرة إلى خارجها ، ثم تلاشت فى بطء ، فهتف (رمزى) فى سعادة :

— لقد انتصرنا يا (نور) .. لقد عبَرْنا أوّل الحواجز .

ربَّت (نور) على كتفه ، قائلًا فى حزم :

— ما زال أمامنا قتال رهيب ، حتى نظفر بكلمة الانتصار هذه يا عزيزى (رمزى) ، فنحن لم نعبُر بعد حاجز المستحيل .

واكتسى صوته بالصرامة ، وهو يستطرد :

— ولكننا سنعبُره .. سنعبُره بإذن الله .

* * *

راقب العلماء الأرغورانيون ما يحدث على شاشتهم فى اهتمام بالغ ، وغمغم أحدهم فى شغف :

— رائع .. لقد أنقذ فتى (سيتا ٣) رفاقه .

أجابه كبير العلماء فى برود :

— نعم .. يبدو أنه أكثرهم ذكاءً بالفعل ، كما يقول تقرير المقاتل الإمبراطورى (بودون) .

ثم أشار إلى الشاشة ، مستطردًا :

— إنه يواجه تكنولوجيا تفوق تكنولوجية كوكبه بعشرات

المرّات ، ولكنه — وعلى الرغم من ذلك — يحسن فهمها ، والتعامل معها ، وهذا يشفّ عن ذكاء نادر .

والتفت إلى عالم آخر ، يسأله فى اهتمام :

— هل تمّ إعداد كل ما يلزم للتجربة ؟

أجابه العالم فى احترام :

— نعم .. إن أحدًا لن يعترض طريقهم ، ولكنهم سيجدون كل الأبواب مغلقة فى وجوههم ، عدا الأبواب التى تقودهم إلى حيث نريد .

غمغم أحد العلماء فى قلق :

— ولكن أليس من القسوة أن نلقى بهم وسط أدغال (أرغوران) ؟

أجابه كبير العلماء فى خشونة :

— إن مهمتنا تقتصر على دراسة قدراتهم ، وليس الحفاظ على حياتهم .

عاد العالم يقول فى إصرار :

— ولكن حتى الأرغورانيين يخشون اقتحام الأدغال ، حتى باتت أشبه بمنطقة رُعب تتوسّط كوكبنا ، وليس من العدل أن.....

قاطعه كبير العلماء فى صرامة :

— كل ما يأمر به إمبراطورنا العظيم هو ذِرْوَة العدل .

امتلأ قلب العالم بالخوف ، وهو يغمغم :

ـ نعم .. نعم .. هو ذلك .

حدجه كبير العلماء الأرغورانيين بنظرة صارمة ، ثم التفت إلى عالم آخر ، قائلاً :

ـ أبلغ المقاتل الإمبراطوري (بودون) ، أن تجربة البقاء قد بدأت ، فلقد طلب متابعتها بنفسه .

وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يستطرد في لهجة أقرب إلى السخرية :

ـ يبدو أنه يروق له متابعة مخلوقات (سيتا ٣) ، وهم يخترقون الجحيم .. جحيم (أرغوران) ..

* * *



٣ ـ إلى الجحيم ..

« الآن وقد تحررنا من سجننا الصغير يا (نور) .. ماذا تقترح أن نفعل ؛ لنغادر ذلك السجن الكبير ، (أرغوران) ؟.. » ..

ألقى (رمزي) ذلك السؤال ، في لهجة مفعمة بالانفعالات ، فزوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يقول :

ـ أظن أن الخطوة الأولى هي الخروج من هذا المكان يا رفاق .

هتفت (سلوى) في توتر :

ـ إلى أين ؟

تبادل الجميع نظرات الحيرة ، ثم أجاب (نور) في حزم :

ـ سنؤجل جواب هذا السؤال لما بعد .. المهم أن نغادر هذا المعمل اللعين الآن ، فالأفضل أن نلقى حتفنا ونحن نقاتل من أجل حريتنا ، بدلاً من أن نحيا داخل قنينة زجاجية كبيرة ، كحشرة تجارب .

هتف (محمود) :

— ولكننا لا نملك أية أسلحة !

أجابه (نور) :

— ما زلت أمتلك مسدسى الليزرى ، فـ (بودون) لم يهتم بانتزاعه منى ، بعد أن قلص حجمنا .

قال (رمزى) فى وجل :

— ولكن أشعة الليزر لا تؤثر فى (الأرغوراتيين) يا (نور) .. لقد رأيت ذلك بنفسك على كوكبنا .

أجابه (نور) فى صرامة :

— ينبغى أن نحاول على الأقل .

ثم أشار إلى باب المعمل ، مستطردًا :

— هل يمكنكما التعامل مع ذلك الباب ، يا (محمود) و يا (سلوى) ؟

تفحصا الباب بنظراتهما فى اهتمام ، ثم غمغم (محمود) :

— نعم .. أعتقد ذلك .

وتحسس الباب فى مزيد من الاهتمام ، ثم ألصق كفه بجزء بارز منه ، وهو يستطرد مغمغمًا :

— لو أنه يوافق ما أتوقعه ، فسوف .....

قبل أن يتم عبارته ، تألق الباب بضوء خافت ، ثم انزاح فى صمت وهدوء ، كاشفًا ممرًا طويلًا ، يغمره ضوء برتقالى

خافت ، فأسرع الأربعة يدلفون إلى الممر ، ويجتازونه فى خطوات سريعة ، وهم يتلفتون حولهم فى حذر وترقب ، وغمغمت (سلوى) :

— هناك عشرات الأبواب حولنا ، غير الممر .

تمتم (نور) فى حزم :

— نحن لا ندرى ما ينتظرنا خلفها يا (سلوى) .

ثم أشار بيده إلى فجوة مستديرة ، فى نهاية الممر ، مستطردًا :

— يبدو أنها الوسيلة الوحيدة لمغادرة المكان .

أسرع أربعتهم نحو الفجوة ، التى اتضح أنها نهاية أسطوانة واسعة ، تمتد إلى ما لا نهاية ، فقال (رمزى) فى توتر :

— ماذا تظنها يا (نور) ؟

أجابه فى اهتمام مشوب بالقلق :

— وسيلة انتقال على الأرجح .

أشار (محمود) إلى حلقة من الضوء الخافت ، تحيط بحافة الفجوة الداخلية ، وقال :

— أظنها وسيلة انتقال تخالف كل ما نعرفه ، وتعتمد على تحويل المادة إلى طاقة و .....

كان يمدّ ذراعه داخل الأسطوانة ، وعَبْرَ حلقة الضوء ، وهو ينطق عبارته ، وفوجئ به رفاقه ينجذب فجأة إلى داخل الأسطوانة ، كأنما كان ذرّة من الغبار ، امتصّها شفّاط قوى ، واندمج جسده بغتة ، ليتحوّل إلى شعاع من ضوء أبيض ، اندفع داخل الفجوة ، عَبْرَ الأسطوانة ، حتى اختفى فى نهايتها ، فتراجعت (سلوى) ، وهى تهتف فى ذُعْر :

— يا إلهى !!.. لقد تلاشى .

هتف (نور) فى اهتمام :

— أو انتقل إلى مكان آخر ..

ثم أمسك بكفّيْه كفّىْ (سلوى) و (رمزى) ، واندفع نحو حلقة الضوء ، مستطردًا فى حماس :

— وعلينا أن نلحق به ..

اجتاز ثلاثتهم حلقة الضوء فى آن واحد ، وسَرَت فى أجسادهم قُشعريرة باردة ، ثم اندفعت ثلاثة خيوط من الضوء الأبيض عَبْرَ الأسطوانة ، وتلاشت فى نهايتها تمامًا ..

* * *

تألّقت عينا (بودون) فى اهتمام ، وهو يراقب شاشته ، مغمغمًا بلغة (أرغوران) :

— إن تكيُّفهم مع التقنية التكنولوجية رائع بحق .

قال كبير العلماء فى هدوء :

— ألا يكفى ذلك ؛ لنحكم ما تصبو إليه من نتائج ، بشأن قدرتهم على المقاومة والبقاء ؟

هزّ (بودون) رأسه ، وهو يقول :

— كلّا .. إن هذا يكفى فقط ، لتأكيد قدرتهم على التعامل مع تكنولوجيا تفوقهم كثيرًا ، ولكننى أريد اختبار قدرتهم على مواجهة الأخطار البدائية .

سأله كبير العلماء فى اهتمام :

— وفيمَ يفيد ذلك ؟

ابتسم (بودون) فى هدوء ، وهو يجيب :

إننا سنحتلّ كوكبهم بفارق التقنية التكنولوجية فحسب ، ولكن استمرار هذا الاحتلال هو محصّلة قدرتنا على السيطرة عليهم ، وقدرتهم على الصمود والمقاومة ، فالعناد والإصرار قد يهزمان التفوُّق العلمىّ أحيانًا ، وهؤلاء المخلوقات الأربعة ما زالوا يرفضون الاستسلام ، على الرغم من أنهم على كوكب آخر ، ووسط ظروف يجهلونها تمامًا ، فما بالك لو أنهم على سطح كوكبهم ؟

غمغم كبير العلماء :

— إذن فأنت تنتظر معرفة قُدرتهم على مواجهة أدغال

(أرغوران) المخيفة ؟
أجابه (بودون) فى حزم :
— نعم .. إنهم سيدخلون جحيم (أرغوران) بعد قليل ، ولكن السؤال الذى يشغلنى هو .....
صمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى اهتمام بالغ :
— هل يغادرونه على قيد الحياة ؟!!..

* * *

مع صوت كفحيح ثعبان يحتضر ، انصبَّت ثلاثة خيوط من الضوء الأبيض ، داخل أنبوب كبير شفَّاف ، واستقرَّت على قاعدته المعدنيَّة المصقولة ، تكثَّفت ، وتجسَّدت ، كسحاب قطنىّ أبيض ، قبل أن تتحوَّل إلى أجساد أبطالنا الثلاثة ، الذين تطلَّع بعضهم إلى بعض فى دهشة ، قبل أن يبلغهم صوت (محمود) ، وهو يقول من خارج الأنبوب :
— مرحبًا .. إننى أنتظر قدومكم منذ دقيقتين .
غادروا الأنبوب فى سرعة ، وهتفت (سلوى) فى انبهار :
— أيَّة وسيلة انتقال تلك ؟
أجابها (محمود) فى اهتمام :
— إنها نوع من الانتقال الآنىّ ، حيث يتحوَّل الجسد عبْرها إلى طاقة ، وتتفكَّك ذرَّاته بنظام معقَّد ، ثم تعود

لتتكوَّن مرَّة أخرى ، عند محطَّة الوصول .. إنها تقنية تكنولوجية مذهلة ، لن نبلغها على الأرض قبل عشرات القرون .
سأله (نور) فى اهتمام :
— ألم تجد أحدًا هنا ، حينما وصلت ؟
أجابه فى هدوء :
— كلَّا .. إن المكان خالٍ تمامًا .. يبدو أننا فى أثناء نوبة غداء ، أو شىء من هذا القبيل .
تلفَّت (نور) حوله ، وقال فى خفوت :
— حسنًا .. أعتقد أنها أفضل فرصة للفرار .
غمغم (رمزى) متوتِّرًا :
— إلى أين ؟
أشار (نور) إلى باب فى نهاية الحجرة ، قائلًا :
— يبدو أنه ليس أمامنا الخيار يا (رمزى) ، فهذا هو المخرج الوحيد .
— تقدَّم الأربعة نحو الباب ، وألصق (محمود) راحته بالجزء البارز منه ، فتحرَّك الباب ، كاشفًا عن آخر مشهد كانوا يتوقَّعون رؤيته ..
عن أدغال كثيفة ..

أدغال اصطبغت نباتاتها بلون أزرق داكن ..
أدغال (أرغوران) ..
أو ـ على وجه الدقة ـ جحيم (أرغوران) ..

* * *

وقف (نور) ورفاقه مَشْدوهِينَ ، أمام ذلك المشهد المَهيب ، وغمغمت (سلوى) فى صوت مرتجف :
ـ يا إلهى !!.. هذه الأدغال تبدو لى مخيفة ، إن مرآها يبعث فى نفسى قُشَعْريرة باردة .
غمغم (رمزى) :
ـ وأنا كذلك .. كل النباتات تبدو مخيفة ، رهيبة ، بأوراقها العريضة الزرقاء ، وجذوعها السَّوداء المحترقة .. ربَّاه !!.. إننى لم أشهد مثل هذا من قبل .
أجاب (نور) فى حزم :
ـ يبدو أنها خاصيَّة لنباتات (أرغوران) ، فالكوكب تشرق عليه شمسان ، أى أنه فى نهار دائم ، ولا شكَّ أن هذا قد زاد من كثافة مادَّة (اليَخْضُور) ، التى تصبِّغ أوراق النباتات الأرضية باللون الأخضر ، فصارت زرقاء و......
قبل أن يتمَّ عبارته ، هتف (محمود) فى جزع :
ـ يا إلهى !!.. الباب .

استدار الجميع فى حِدَّة ، وأبصرت عيونهم باب الحجرة يغلق خلفهم ، فاندفع (نور) نحوه ، وتحسَّسه فى توتُّر ، قبل أن يغمغم فى عصبيَّة :
ـ لا توجد وسيلة لفتحه من الخارج .
غمغمت (سلوى) فى ارتياع :
ـ يا إلهى !!
التفت إليها (نور) ، وانعقد حاجباه فى شِدَّة ، وهو يقول فى حزم :
ـ يبدو أن القدر يتخبَّط طريقنا مرَّة أخرى يا رفاق .. إن الطريق الوحيد أمامنا الآن هو اختراق تلك الأدغال .
تمتمت (سلوى) ، وهى تتراجع فى ذُعْر :
ـ مستحيل !!
أمسك (نور) كفَّها فى قوَّة ، وهو يقول فى صَرامة :
ـ ما من وسيلة أخرى يا (سلوى) .
ثم تقدَّم الجميع نحو الأدغال ، وبدأت رحلتهم نحو الجحيم .. جحيم (أرغوران) ..

* * *

مضت ساعة كاملة ، وأبطالنا الأربعة يسيرون عبْرَ دروب معقَّدة ، وأدغال كثيفة ، دون هدى أو تمييز ، ودون أن يَلُوحَ لهم

فى ذلك التيه أىّ مخرج ، أو منفذ ، وازدادت نباتات الدَّغل غرابةً وضخامة ، كلما أوغلوا فيه ، حتى حجبت عنهم الأوراق العريضة ضوء الشمس تقريبًا ، وبات سيرهم مرهقًا ، متعبًا ، فتوقّفت (سلوى) ، وهى تهتف فى سخط :

— هل لأحدكم أن يخبرنى إلى أين نسير؟!

توقّف الجميع إثر هتافها ، وتبادلوا نظرات التوتّر والقلق ، ثم قال (نور) :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نتوقّف قليلاً ؛ لدراسة موقفنا يا رفاق .

زفر (محمود) فى عُمق ، وجلس أرضًا ، وهو يقول :

— يسعدنى أن تقترح ذلك يا (نور) ، فأنا أحتاج إلى الرّاحة حقًّا .

ألقت (سلوى) جسدها أرضًا فى إرهاق ، وهى تهتف :

— أنا أيضًا أحتاج إلى الراحة ، وإلى المعرفة .

تنهّد (نور) ، وهو يتلفّت حوله ، وقد بدت له كل الاتجاهات متشابهة، على حين اقترب (رمزى) من نبات قصير، تبدو أوراقه السميكة ، العريضة ، الزرقاء ، كأنها مصنوعة من شرائح الألومنيوم الملوّن ، وتحسّسها ، وهو يقول فى اهتمام :

— هل تعلمون أن أى عالم نباتات أرضى كان سيبتهج للغاية ، لو أنه وسط كل هذا الخِضَمّ من النباتات الجديدة يا رفاق ؟

غمغمت (سلوى) فى مزيج من السخرية والمرارة والسخط :

— حقًّا ؟!

لم ينتبه (رمزى) إلى ذلك المزيج من المشاعر ، الذى زخرت به كلمتها ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— بالتأكيد .. فكل النباتات هنا تختلف تمامًا عن النباتات الأرضية ، على الرغم من أن جوّ (أرغوران) يشبه جو الأرض تمامًا و ....

بتر عبارته بغتةً ، واتسعت عيناه فى رُعب ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!..

التفت إليه الجميع فى دهشة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى رُعب شديد ، فقد كانت أغصان النبات قد انقضّت فجأة على ساقيه ، والتفّت حولها فى إحكام ، على حين انتصبت إحدى أوراق النبات فى شدّة ، فبدت أشبه بسيف ضخم ، حادّ النّصل ، وهى تستعد للضرب فى قوّة ، وقطع عُنق (رمزى) ..

* * *



فقد كانت أغصان النباتات قد انقضّت فجأة على ساقيه ، والتفّت حولها فى إحكام ..

٤ — الموت فى كل خطوة ..

انتزع (نور) مسدسه الليزرىّ ، بأقصى ما يمكنه من سرعة ، وأطلق أشعته نحو النبات القاتل ، ولكن الأشعة ارتطمت بالأوراق العريضة اللامعة ، وانعكست عنها فى حِدّة ، دون أن تؤدّى إلّا إلى انتصاب باقى أوراق النبات ، كسيوف حادّة مسلولة .. ودفع (رمزى) جسده إلى الوراء ، فى محاولة أخيرة للنجاة ، فى نفس اللحظة التى هوَت فيها إحدى أوراق النبات نحوه ، فمزّقت حافتها سترته وقميصه ، وأدمت ذراعه ، التى اندفعت منه الدماء فى غزارة ، على حين راحت أفرع النبات تجذب إليها ساق (رمزى) فى إصرار ، واستعدّت الأوراق الحادّة لضرب ضربتها الثانية .

واتسعت عينا (محمود) فى رُعب ، وهبّت (سلوى) واقفة فى ذُعر ، على حين تفحّصت عينا (نور) النبات فى سرعة وتوتّر ..

كان النبات عبارة عن كرة هلاميّة سوداء منتفخة ، فوق

الأرض العشبيّة مباشرة ، وتنبت منها أفرع طويلة ، تستلقى إلى جوار النبات فى تراخ ، استعدادًا لاقتناص الفريسة ، وأخرى قصيرة قويّة ، تنتهى بتلك الأوراق العريضة الحادّة ، التى تقتصر مهمتها على قتل الضحية ؛ ليسهل على النبات التهامها فيما بعد ..

وعمل عقل (نور) فى سرعة مذهلة ، وصوّب مسدّسه إلى الكرة الهلاميّة السّوداء ، وأطلق أشعته ..

وهنا انفجرت الكرة ، وتدفّق منها سائل بنّىّ لزج ، وتوقّفت أوراق النبات الحادّة ، على قيد عشرة سنتيمترات من عنق (رمزى) ، وتراخت الأفرع التى تحيط بساقه ، فسقط أرضًا ، وهو يحدّق فى السيوف النباتية ذاهلا ، غير مصدّق أنه قد نجا ..

ومضت لحظة من الصمت والذّعر ، قبل أن يهتف (رمزى) فى صوت أقرب إلى اللّهاث :

ــ يا إلهى !!.. شكرًا لك يا (نور) .. إننى أدين لك بحياتى .

أعاد (نور) مسدّسه اللّيزرىّ إلى حزامه ، وهو يتقدّم نحو النبات ، مغمغمًا :

ــ لا عليك يا صديقى .. لا عليك .

وانحنى يتفحّص أوراق النبات الحادّة ، التى ظلّت على انتصابها وحِدّتها ، بعد مصرعها ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ــ إنه نوع من النباتات آكلة اللحوم .

اندفعت (سلوى) نحو (رمزى) ، تحاول إسعافه ، وإيقاف الدماء النازفة من جرحه ، على حين راح (نور) يقطع تلك الأفرع الصلبة ، التى توصل الأوراق الحادّة العريضة بالكرة الهلاميّة المنفجرة ، فأسرع إليه (محمود) ، يسأله فى اهتمام:

ــ ماذا تفعل ؟

أجابه (نور) ، وهو ينتزع إحدى الأوراق ، ويحيط الفرع الصلب القصير فى نهايتها بأصابعه فى قوّة :

ــ رُبّ ضارّة نافعة يا (محمود) .. إن هذا النبات الوحشىّ سيمنحنا نوعًا من الأسلحة البدائية ، فبواسطة تلك الأوراق الحادّة يمكننا أن نشقّ طريقنا وسط الأدغال الكثيفة ، وندافع عن أنفسنا ضدّ أيّة وحوش تواجهنا .

ازدرد (محمود) لعابه فى صعوبة ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ــ وحوش ؟!

أجابه (نور) فى هدوء ، وهو ينتزع ورقة أخرى :

ــ بالتأكيد .. ما دام هذا النبات من آكلة اللحوم ، فهناك ما يتقوّت به ولا شك و .....

جاء تأكيد قول (نور) بغتة، وعلى نحو أثار الرُّعب فى قلوب الجميع، فقبل أن يُتِمَّ حديثه، ارتجّت الأدغال بصوت وحشىّ قوىّ، هو خليط من زئير الأسد، وخوار الثور، وهدير الشلالات ..

صوت يأتى على بعدٍ أمتار قليلة منهم ..

واستدارت كل العيون نحو مصدر الصوت، فى سرعة وذُعر ..

ورأوه ..

رأوا ذلك الوحش الأرغورانى، الذى يبدو تكوينه شبيهًا بالأسد، بالإضافة إلى ذلك القرن الصلب القوىّ، الذى ينبت من منتصف جبهته، كوحيد القرن، وتلك الأنياب القويّة الحادّة، التى يصل طولها إلى عشرين سنتيمترًا، والتى تتدلّى من فمه لامعة مخيفة، وتلك العينين المضيئتين، كمصباحين صغيرين، تلوح فيهما الوحشيّة والشراسة .

وكان الوحش يقف وسط أعشاب عالية نامية، ويحدّق فيهم بنظراته الجائعة النَّهِمَة، فتسمّر الجميع فى أماكنهم، وغمغمت (سلوى) فى هَلَع :

ـــ يا إلهى !!.. إنه أبشع مخلوق رأته عيناى .

التقط (نور) مسدّسه الليزرىّ فى هدوء، وهو يشير إلى رفاقه، قائلًا فى حزم :

ـــ ابقوا فى أماكنكم يا رفاق .. إنه ما زال يدرس قوّتنا وعددنا، قبل أن ينقضّ علينا، وسأحاول قتله بطلقة من مسدّسى، قبل أن ....

وفجأة .. وقبل أن يتمّ عبارته، اندفع شىء كالثعبان من جانب الوحش، والتفّ حول مسدّس (نور) اللّيزرىّ فى سرعة فائقة، وانتزعه من يده فى قوّة رهيبة، وطـــوّح به وسط الأعشاب، ثم تقدّم الوحش الأرغورانى فى بطء ..

وهنا قفز رُعب (نور) ورفاقه إلى ذِروته؛ فذلك الشىء الذى اندفع من جانب الوحش، وانتزع سلاح (نور)، كان ذراعًا أشبه بأذرع الأخطبوط، ضمن أربعة أذرع أخرى، تنبت من جانبى الوحش، الذى دار بعينيه فى عيونهم الملتاعة، ثم أطلق ذراعًا أخرى فى سرعة، وأدارها حول وسط (سلوى)، ثم جذبها إليه، وكأنما انتقاها لوجبته، وفتح فكّيه عن آخرهما، وتألّقت أنيابه الحادّة الطويلة ببريق مُخيف ..

بريق الموت ..

* * *

تطلّع كبير العلماء الأرغورانيين إلى شاشته فى انتباه شديد، وهو يقول لـ(بودون) فى شغف :

ـــ يبدو أن (الكانتوراس) قد أثار رُعبهم إلى أقصى حدّ، فهو سيلتهم زميلتهم أمام أعينهم، دون أن يحرّك أحدهم ساكنًا .

غمغم (بودون) فى هدوء ، وهو يراقب الموقف فى اهتمام :

ـــ لا تتعجّل النتائج .. إنه لم يلتهمها بعد .

ابتسم كبير العلماء ، قائلًا فى ثقة :

ـــ إننى أعرف قُدرة (الكانتوراس) .

أجابه (بودون) فى هدوء :

ـــ ولكنك لا تعرف بعد قُدرة هؤلاء الأربعة .

ثم مال نحو الشاشة فى اهتمام ، مستطردًا فى برود :

ـــ فقط اصمت .. وراقب .

* * *

كان من المستحيل أن يقف (نور) ساكنًا ، وذلك الوحش الأرغورانى يهمّ بالتهام زوجته أمام عينيه ، على الرغم من أن الوحش قد جرّده من سلاحه ، وأنه يبدو له مُرعبًا ، مَهيبًا ..

وفى سرعة وجُرأة وجسارة ، اختطف (نور) إحدى أوراق النبات المتوحش ، ذات النَّصل الحاد ، وهو يصرخ فى ثورة :

ـــ كلا ..

وكالليْث الغاضب ، انقضّ على (الكانتوراس) ، الذى أبعد عينيه عن فريسته ، وأدار وجهه نحو (نور) فى

وحشية ، وهو يطلق زئيره المخيف ، ثم دفع ذراعًا أخطبوطية نحو (نور) ، وأحاط بها وسطه ، وجذبه إليه فى قوّة ..

وبكل ما يملك من قوّة ، وعلى الرغم من وقوعه فى قبضة الوحش ، هوَى (نور) بالورقة الحادّة على عنق (الكانتوراس) ، الذى زأر فى قوّة وألم ، وترك فريسته ، وهو يتراجع عدة خطوات إلى الخلف ، والدماء تنزف من جرح عنقه فى غزارة ..

وقفز (نور) نحو زوجته ، وجذبها إليه ، وضمّها إلى صدره ، وهو يلهث ، ويشهر سلاحه البدائىّ مرّة أخرى فى وجه (الكانتوراس) ، الذى راحَ يرمق الجميع بنظرات وحشية غاضبة ، ثم أمال رأسه ذات القرن الحادّ ، نحو صدر (نور) ، واندفع إليه فى سرعة ، وأذرعه الأخطبوطية الأربعة تتراقص حوله فى جنون ..

وقفز (الكانتوراس) ..

وفى حركة سريعة ، ماهرة ، دفع (نور) زوجته بعيدًا ، وانزلق فى رشاقة ، لينبطح على ظهره ، ثم طوّح بسيفه النباتىّ فى أقصى قوّة ممكنة ، نحو عنق الوحش ، الذى اندفع فوقه كطائرة كبيرة مخيفة ..

وتفجّرت الدماء كالشلال ..

دماء برتقالية ، وليست حمراء قانية كدمائنا ..

ورأى رفاق (نور) رأس (الكانتوراس) يطير بعيدًا ، وجسده يلتوي ، ويتكوّر ، ثم يسقط على مسافة متر واحد من رأس (نور)، الذي بات يسبح في بركة من دماء الوحش..

وفي توتر بالغ ، نهض (نور) ، ومسح الدماء عن وجهه وعنقه ، وهو يواجه رفاقه بعينين زائغتين ..

والتقت نظرات الجميع لحظة ، ثم اندفعت (سلوى) نحو زوجها ، وهي تهتف :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله يا (نور) .

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، وهو يشير إليها بكفه ، مغمغمًا :

ـ ابقَيْ بعيدًا يا زوجتي العزيزة ، فكفانا واحد ملوّث بالدماء .

أطلقت ضحكة عصبيّة ، وهي تقول :

ـ الزوجة تشارك زوجها كل شيء .. أليس كذلك ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول في توتر :

ـ إن منطقي ليس عاطفيًا يا (سلوى) .. إننا لا نعلم بعد

أية وحوش أخرى يمكن أن تجذبها رائحة الدم .

امتقع وجهها ، وهي تقول في عصبيّة :

ـ وحوش أخرى ؟!..

أشار (نور) إلى جثة (الكانتوراس) ، وهو يقول :

ـ هذا طبيعيّ يا (سلوى) ، فالنبات الوحشيّ ، وهذا الوحش ، هما دليل على وجود سلسلة متصلة من الأحياء ، داخل هذه الأدغال .. فالنبات من آكلة اللحوم ، وهذا الوحش مفترس ، ومن الواضح أنه لا يتغذّى بالنباتات ، وهذا يَعْني ضرورة وجود حيوانات أخرى عديدة ، منها آكلات العُشب ، وآكلات اللحوم .. وهكذا .

ثم تلفّت حوله ، مستطردًا في حَنَق :

ـ ولقد فقدت مسدّسي الليزريّ ، وهذا يزيد الأمر تعقيدًا .

هبّ (محمود) ، هاتفًا :

ـ إنني أعرف أين سقط مسدّسك يا (نور) .. لقد تابعته ببصري ، حينما انتزعه منك ذلك الوحش ، وألقاه وسط الأعشاب .

ـ ثم أعقب هتافه بأن تقدّم نحو منطقة تكاثفت فيها الأعشاب ، وهو يستطرد :

— إنه هنا .

أزاح الأعشاب في اهتمام ، وهو يبحث ببصره عن المسدس ، حتى تهللت أساريره ، وهو يقول :

— لقد كنت محقًا .. هاهو ذا .

انحنى ليلتقط المسدس في سرعة ، ولم تكد أصابعه تحيط بقبضته ، حتى انتفض جسده كله في رُعْب ، فقد برزت من الأرض فجأة يد سوداء داكنة ، حادة الأنامل كالمسامير الغليظة ، وقبضت على معصمه في قوة ، فصرخ في ذُعْر هائل :

— النجدة !!.. النجدة يا رفاق !!..

وهنا برز من الأرض جسد أسود عملاق ، يناهز المترين طولًا ، يشبه البشر في تكوينه ، بلا ملامح واضحة ، سوى عينين لامعتين فضيتين ، وذيل طويل ..

جسد أشبه بشيطان من أعماق الجحيم ..

جحيم الكوكب الملعون ..

* * *

وهنا برز من الأرض جسد أسود عملاق ، يناهز المترين طولًا ، يشبه البشر في تكوينه ، بلا ملامح واضحة ..

٥ ــ كوكب اللّعنات ..

قبض ذلك الكيان الشيطانيّ على معصم (محمود) فى قوّة هائلة ، ورفعه إلى أعلى ، وهو يحدّق بعينيه الفضّيّتين فى عين هذا الأخير ، الذى امتقع وجهه فى شدة ، واحتبست الكلمات فى حلقه من شدة الرّعب ، وهو يقاومه فى شراسة ..

واختطف (نور) ورقة النبات الحادّة مرّة أخرى ، واندفع نحو المخلوق الأسْود ، الذى استدار إليه فى هدوء ، وتألّقت عيناه ببريق وحشيّ شرس ، ثم ألقى جسد (محمود) بعيدًا ، واستدار يواجه (نور) ، الذى توقّف متوتّرًا ، وراح يلوّح بالسّيف النباتيّ فى وجه المخلوق ..

وفى حركة حادّة ، رفع المخلوق الأسْود كفّيه ، وبرزت من أصابعه نِصال حادّة رفيعة ، وهو يطلق زمجرة وحشية ، ويتقدّم نحو (نور) ، الذى انتبه إلى أن قدمى المخلوق أشبه بكفّيه ، بنفس الأصابع الحادّة الطويلة ، التى تبرز منها النّصال ..

وتراجع (نور) فى بطء وحذر أمام المخلوق ، الذى بدا

وكأنه يتحيّن الفرصة المناسبة للوثوب على خصمه ، وغرز نصاله فى جسده ..

وهبّ (رمزى) من مكانه ، والتقط ورقة أخرى من أوراق النبات ، واندفع بدوره نحو الكائن المخيف ، الذى توقّف وهو ينقّل عينيه الفضّيّتين بين (نور) و (رمزى) ، ويزمجر فى غضب وحشىّ ، ثم ارتفعت زمجرته فى حِدّة ، حينما انضمّ إليهما (محمود) و (سلوى) ، وكل منهما يمسك سيفًا نباتيًا ، وأحاط الأربعة بالمخلوق ، الذى راح يدور حول نفسه فى توتّر ، وهو يقيس قوّة خصومه الأربعة ، ويزمجر فى تعاقب مخيف ..

وفجأة .. انقضّ المخلوق على (محمود) ، وغرز نصاله فى كتفه ، ثم دفعه بعيدًا ، والتفت إلى (سلوى) ، ولكن (نور) و (رمزى) اندفعا نحوه فى آن واحد ، وغرزا سيفيهما فى صدره وعنقه ..

وصرخ الكائن الأسود فى ألم وغضب ، وتراجع فى سرعة ، ثم انقضّ على (نور) و (رمزى) فى وحشية شديدة ، وطوّح بسيف (رمزى) بضربة قوية من كفّه ، واستدار إلى (نور) ، الذى جمع كل قوّته وإرادته ، ودفع

سيفه النباتىّ فى عُنق الكائن ، حتى نفذ من مؤخرة عنقه ..

وتوقّف المخلوق الأسود ، وهو يطلق صرخة هائلة ، ارتجّت لها أدغال (أوغوران) ، ثم ترنّح فى قوّة ، وهوَى جُثّة هامدة ..

وسقط (نور) أرضًا ، وهو يلهث من فرط الجهد والانفعال ، على حين أسرع (رمزى) يداوى جراح (محمود) ، وتسمّرت (سلوى) فى مكانها ، وهى تردّدُ فى ذهول ورُعْب :

ــ لن نخرج من هنا أحياء .. لن نغادر هذا الكوكب اللّعين أبدًا ..

هتف بها (نور) :

ــ تماسكى يا (سلوى) .

صرخت فى عصبيّة هائلة :

ــ لن نغادر هذا الكوكب أحياء .. إنها نهايتنا .. يا رفاق .

اندفع (رمزى) نحوها فجأة ، وصفعها على وجهها فى قوّة ، وهو يهتف :

ــ كفَى .. كفَى .

حدّقت فى وجهه بذهول ، ثم انهارت وهى تبكى وتنتحب

فى حرارة ، فالتفت (رمزى) إلى (نور) ، مغمغمًا فى أسف :

ــ مَعْذِرَةً يا (نور) .. لقد كادت تصاب بانهيار عصبىّ ، وكان هذا هو الإجراء الوحيد أمامى ، لمنع حدوث ذلك .

غمغم (نور) فى حُزْن :

ــ إننى أقدّر ذلك يا صديقى .. لا عليك .

ثم اتجه نحو زوجته ، التى انهمرت دموعها فى غزارة ، وأحاط رأسها بكفّيْه ، وهو يضمها إلى صدره فى حنان ، مغمغمًا :

ــ هناك وسيلة للخروج من هذا الجحيم بالتأكيد يا (سلوى) .

سألته ، وهى تبكى فى حرارة :

ــ كيف يا (نور) ؟.. كيف ؟

ربّت على شعرها فى حنان ، وهو يغمغم فى مرارة :

ــ سنجد الوسيلة يا (سلوى) .. سنجدها بإذن الله .

ولكنه ــ فى أعماقه ــ لم يكن يثق فى ذلك كثيرًا ..

كان هناك هاتف ينبئه بأنها النهاية ..

نهاية فريقه الأرضى ، على كوكب اللّعنات ..

كوكب (أرغوران) ..

* * *

« ما رأيك ؟.. » .

ألقى (بودون) هذا السؤال على كبير العلماء فى اهتمام ، فهزّ هذا الأخير رأسه ، وهو يغمغم :

ــ رأيى أنه لو كان كل أهل (سيما ٣) على شاكلة هؤلاء الأربعة ، فاحتلالنا لهم لن يدوم لأكثر من عام واحد .

وصمت لحظة ، وهو يواصل هزّ رأسه ، قبل أن يستطرد فى حِدّة :

ــ إننى لم أشهد مثل هذا العناد ، وتلك الصلابة فى حياتى كلها .

وتردّد لحظة ، قبل أن يهمس :

ــ حتى بين مقاتلى الإمبراطورية .

ابتسم (بودون) ، وهو يقول :

ــ من حسن الحظ أن هؤلاء الأربعة عيّنة نادرة .

أومأ كبير العلماء برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

ــ نعم .. هذا من حسن الحظ .

ارتفع فى المكان فجأة صوت معدنىّ يقول :

ــ المقاتل (بودون) مطلوب لمقابلة فخامة إمبراطورنا العظيم على الفور .

نهض (بودون) ، وهو يقول لكبير العلماء :

ــ واصل مراقبة التجربة ، حتى أعلم ماذا يريد إمبراطورنا العظيم .

سأله كبير العلماء فى اهتمام :

ــ لماذا يطلبك يا تُرى ؟

ارتسمت على شفتى (بودون) ابتسامة منتشية ، وهو يجيب :

ــ أراهنك أن فخامته قد حسم تردّده ، وقرّر البدء فى إعداد الأسطول الفضائىّ لحملة الغزو .

وامتلأت ابتسامته بالزهو ، وهو يستطرد :

ــ ستنضمّ (سيما ٣) إلى إمبراطوريتنا عمّا قريب يا صديقى .

* * *

واصل (نور) ورفاقه اجتيازهم لأدغال (أرغوران) ، بحثًا عن مخرج من ذلك الجحيم الرهيب ، واتسمت خطواتهم هذه المرّة بالحذر ، والتردّد ، والتوتّر ، بعد كل ما واجههم ، فى

تلك البقعة التي اسطرُّوا فيها مُسبقًا ، وبدت لهم كل الدروب متشابهة ، مخيفة ، حتى قادتهم أقدامهم إلى مساحة خالية ، تغمرها شمس (أرغوران) الكبرى ، التي أشرقت منذ لحظات ، بعد أن غابت شمسه الصغرى في الأفق ، وخفقت قلوبهم في حرارة ، حينما وقعت أبصارهم على تلك البحيرة الصغيرة ، التي تتوسّط المساحة الخالية ، والتي نبتت حولها أعشاب حمراء وصفراء ، وزهور بنفسجية داكنة ، فهتفت (سلوى) في سعادة :

— ربّاه !!.. أخيرًا ، هاهو ذا مشهد يذكّرنا بأرضنا .

اندفع (رمزى) نحو البحيرة ، وهو يهتف :

— وعطشنا .

وانحنى ينهل من الماء العذب في شراهة ، على حين هتف به (نور) :

— حذارِ يا (رمزى) ، قد يكون ذلك الماء مسمومًا .

أجابه (رمزى) في لامبالاة .

— فليكن .. سأروى عطشى أوّلًا ، وليحدث ما يحدث بعد ذلك .

اندفع (محمود) و (سلوى) يشاركانه الشراب ، على حين تلفّت (نور) حوله في حذر ، ثم توقّف عند بقعة تنتشر فيها تلك الأزهار البنفسجية ، وابتسم مغمغمًا :

— لست خبيرًا بمنابع المياه ، ولكن الزهور لا تنبت حول الماء السامّ بالتأكيد .

وانحنى يشارك رفاقه الشُّرب من مياه البحيرة ، حتى ملأ الجميع أجوافهم ، فاستلقَوْا فوق العُشب الأحمر ، وهتف (محمود) في ارتياح :

— سبحان الله .. حتى الجحيم يحوى قطعة من الجنة .

غمغم (نور) ، وهو يتأمّل البحيرة في هدوء :

— يُنبِتُ الزهرة في قلب الحجر يا (محمود) .

ثم نهض مستطردًا في حماس :

— أعتقد أنها فرصة سانحة للاغتسال من تلك الدماء ، التي تملأ ثيابي وجسدى .

ضحكت (سلوى) ، وهي تقول :

— هل ستسبح بثيابك ؟

ابتسم وهو يخوض مياه البحيرة ، قائلًا :

— هذا أفضل من غسلها .. أليس كذلك ؟

خامرهم شعور بارتياح نسبيّ ، على الرغم من دقّة موقفهم ، وهم يراقبون (نور) ، الذى راح يسبح فى مهارة وهدوء ، وسط مياه البحيرة الزرقاء ، وراودهم جميعًا خاطر واحد فى تلك اللحظة ، ألا وهو أملهم فى رؤية موطنهم وكوكبهم مرّة أخرى ..

وفجأة .. هبّ الجميع من أماكنهم فى حِدّة ، وتعلّقت عيونهم بمياه البحيرة ، بعد أن غطس جسد (نور) إلى أعماقها بغتة ، كأنما قوة عاتية قد جذبته إلى أسفل ، وهتفت (سلوى) فى جزع :

— ماذا حدث ؟!

ولم تكد تُتِمّ عبارتها ، حتى برز جسد (نور) مرّة أخرى إلى سطح الماء ، والتوتّر يملأ ملامحه كلها ، وبرز إلى جواره فجأة ثعبان هائل رهيب ، تتّقد عيناه شررًا ، وتبرز من ظهره نتوءات صلبة مخيفة ، وهو يفتح فكّيه عن آخرهما ، ويتجه بأنيابه الحادّة المخيفة نحو عُنُق (نور) ..

نحو عنقه تمامًا .

* * *

٦ — المُنْقِذ ..

انحنى (بودون) أمام إمبراطور (أرغوران) ، وهو يقول فى لهجة تحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

— المقاتل (بودون) فى خدمة فخامة الإمبراطور .

سأله الإمبراطور فى عصبيّة :

— كيف حال تجربة اختبار بقاء مخلوقات (سيغا ٣) الأربعة ؟

أجابه (بودون) فى هدوء ، وهو يتساءل فى أعماقه عن سرّ عصبيّة الإمبراطور :

— التجربة تسير وفقما نريد يا فخامة الإمبراطور .

هتف الإمبراطور فى عصبيّة :

— هل ستستغرق تلك التجربة اللّعينة دهرًا ؟

سأله (بودون) فى حَيْرة :

— وما سرُّ غَضْبَة إمبراطورنا العظيم ؟

زفر الإمبراطور فى قوّة ، وقال فى توتّر :

— لقد داهمني كابوس بشع يا (بودون) ، أثار أعصابي الإمبراطوريّة في شِدّة .

لم يسأله (بودون) عن كابوسه ، واكتفى بالصّمت والسُّكون ، على حين استطرد الإمبراطور في توتّر متزايد :

— لقد رأيت مخلوقًا أخضر الوجه ، أحمر العينين ، يقتحم بلاطي في قوّة ، وحُرّاسي يعجزون عن مواجهته وإيقافه ، ثم ينقضّ عليّ ، وينتزعني من عرشي ، ويجبرني على الانحناء أمام مخلوقات (سيتا ٣) .

سرت قشعريرة باردة في جسد (بودون) ، وهو يغمغم :

— إنه مجرّد كابوس يا فخامة الإمبراطور .

تمتم الإمبراطور في عصبيّة :

— كابوس بَشِع .

رَانَ الصمت لحظة ، ثم غمغم (بودون) في تردّد :

— هل يتكرّم الإمبراطورِ العظيم ، بسماع مقاتله المخلص (بودون) .

لوّح الإمبراطور بكفّه ، وهو يقول في حِدّة :

— قل ما بدا لك .

اعتدل (بودون) ، وهو يقول في قوّة :

— إن تاريخ إمبراطوريتنا الكونيـة العظيمـة يحفـل بالانتصارات ، على كواكب تفوق (سيتا ٣) تقدّمًا وقوّة .. ولم يعرف شعبنا العظيم ، بقيادة أجدادك وقيادتك الحكيمة ، أيّة هزيمة منذ ما يقرب من نصف مليون عام .. وأنا أعتقد أننا نُولي احتلال الأرض اهتمامًا ، يفُوق حجمها ، وقُدرة مخلوقاتها ، وأرى ، بعد إذن فخامة الإمبراطور ، أن نبادر بغزوها على الفور .

صمت الإمبراطور لحظات مفكّرًا ، ثم سأله في اهتمام :

— هل الأسطول الإمبراطوري الفضائي مستعد ؟

أجابه (بودون) في حزم :

— لن يستغرق إعداده للغزو سوى يوم واحد يا فخامة الإمبراطور .

نهض الإمبراطور من مقعده ، وأشار بذراعه في عظمة ، وهو يقول في صرامة آمرة :

— فلتبدأ حملة الغزو إذن ، وليرتفع علم (أرغوران) فوق (سيتا ٣) .

برقت عينا (بودون) في نشوة ، وانحنى أمام إمبراطوره ، وهو يقول في قوّة :

ــ سمعًا وطاعةً يا مولاى ..

وبدأ العدّ التنازلى لغزو الأرض ..

* * *

قاوم (نور) فى عنف ذيل الثعبان الهائل ، الذى التفَّ حول وسطه ، وراحَ يجذبه إلى الأعماق ، وهو يسعى لينشب أنيابه الحادّة فى عنقه ، وبحثت أصابعه فى توتُّر عن مسدسه الليزرىّ ، حتى عثرت عليه فى سرعة ، فانتزعه من حزامه ، ورفعه نحو فكَّي الثعبان المفتوحين ، اللذين أصبحا على قيد متر واحد من عنقه ، وأطلق الأشعة ..

وارتطمت دفقة الأشعة بأنياب الثعبان ، وأطارت إحداها ، وهي تنعكس فى قوّة ، فتراجع رأس الثعبان فى حِدّة ، وانبعث من حلقه فحيح مخيف ، ثم ارتفع طرف ذيله من الماء ، ولطم كفَّ (نور) ، فألقى مسدسه بعيدًا ، وغيّبه فى أعماق البحيرة ..

ومرّة أخرى جذب الثعبان (نور) إلى الأعماق ، فغاص هذا الأخير فى مياه البحيرة ، وهو يقاوم فى قوّة وإصرار ، محاولًا الإفلات من الأنياب الحادّة ..

وعلى شاطئ البحيرة ، صرخت (سلوى) فى انبهار :



قاوم (نور) فى عنف ذيل الثعبان الهائل ، الذى التفَّ حول وسطه ، وراحَ يجذبه إلى الأعماق ، وهو يسعى لينشب أنيابه الحادّة فى عنقه ..

— إنها النهاية .. لقد كنت أعلم أنها النهاية ..

وعاد رأس (نور) يبرز فوق سطح الماء ، وهو يدفع رأس الثعبان عن جسده بذراعيه ، فى محاولة أخيرة يائسة ، والثعبان يقترب منه فى إصرار وقوّة ..

وبدا أنها حقًّا النهاية ..

وفى معمله ، جلس كبير العلماء يراقب ما يحدث فى اهتمام وقلق ، وهو يغمغم :

— يا للخسارة !.. لقد كان هذا الفتى الشجاع يستحق أن يحيا .

وتردَّد لحظة ، وهو يتجه ببصره إلى زرٍّ صغير ، ثم غمغم فى تلعثم :

— أعتقد أنه من العدل أن يحصل على فرصة إضافية .

واقترب بسبَّابته من الزرّ ، ثم تردَّد لحظة أخرى ، وتعلّق بصره بشاشته ، التى نقلت مشهد (نور) ، وقد عجزت ذراعاه عن مواصلة دفع رأس الثعبان بعيدًا ، بعد طول كفاح ، فبدأ مرفقاه ينثنيان ، وبدأ الإرهاق يملأ ملامحه ، والانبهار والذّعر يملآن وجوه زوجته ورفاقه ، فحسم كبير العلماء أمره ، وهو يقول فى حزم :

— نعم .. إنه يستحق فرصة أخرى ، فالتجربة لم تكتمل بعد .

وضغط الزرّ الصغير فى قوّة ..

* * *

كان (نور) قد فقد الأمل تمامًا فى النجاة هذه المرّة ، وكان رفاقه ، وعلى رأسهم زوجته ، قد انهاروا فى يأس وألم ومرارة ، وقد أيقنوا من هلاكه ، حينما انطلق فجأة ، من الأدغال القريبة ، شعاع أرجوانى ، اخترق رأس الثعبان ، الذى أطلق فحيحًا هائلًا ، ثم سقط فى الماء ، وغاص إلى الأعماق ، وجذب معه (نور) ..

وأخذ (نور) يقاوم فى قوّة ، محاولًا نزع ذيل الثعبان من حول جسده ، بعد أن قضى الثعبان نحبه ، وراح يهوى إلى أعماق البحيرة ..

وتضاءلت كمية الهواء فى صدر (نور) ، وهو يقاوم ويقاوم ..

وفجأة .. رأى أمامه ثلاثة أجساد تسبح تحت الماء ، وتتجه نحوه ، ولم يلبث أن ميَّز فيها وجوه زوجته ورفيقيه ، وثلاثتهم يحملون تلك السيوف النباتية الحادّة ، ويمزّقون بها الذيل

الملتف حوله ، حتى تحرّر (نور) ، فصعد الجميع إلى السطح ، والتقطوا أنفاسهم فى عمق ، ثم تخلّت (سلوى) عن سيفها ، وتركته يهوى إلى القاع ، وهى تتعلّق بعنق زوجها ، هاتفة :

ـــ كان من المستحيل أن نتركك وحدك يا (نور) .

ضمّها إلى صدره فى حنان وارتياح ، وتطلّع إلى (رمزى) و (محمود) بنظرة امتنان ، وهو يغمغم :

ـــ إننى أدين لكم بحياتى هذه المرّة يا رفاق .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـــ إننا نردّ بعض ديوننا لك فحسب يا (نور) .

سبح الجميع نحو شاطئ البحيرة ، وعادوا يستلقون فوق العشب الأحمر ، وهم يلهثون من فرط التعب والانفعال ، ثم نهض (نور) ، وهو يسأل رفاقه فى اهتمام :

ـــ هل لاحظتم كيف لقى ذلك الثعبان الأرغورانى مصرعه يا رفاق ؟

نهض الجميع جالسين ، وقد أعاد سؤال (نور) إليهم وعيهم بما حولهم ، وهتف (محمود) :

ـــ نعم يا (نور) .. لقد قتله شعاع أرجوانى مجهول ، انطلق من وسط الأدغال .

صاحت (سلوى) فى أمل :

ـــ هل يعنى هذا أنه هناك من يؤازرنا ، فى ذلك الكوكب اللّعين .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يفكّر فى عمق ، ثم أجاب فى سخط :

ـــ كلّا يا (سلوى) ، ولكن هناك من لا يزال يعتبرنا مجرّد حيوانات تجارب .

سأله (رمزى) فى توتّر :

ـــ ماذا تعنى ؟

أجابه (نور) فى ضيق :

ـــ لقد كنت أتساءل منذ البداية ، كيف أن الطريق كان أمامنا خاليًا ، مفتوحًا ، ونحن نفرّ من معمل الفحص .. إننا لم نهزم رجال (أرغوران) يا رفاق ، ولم نهرب على الرغم منهم .. بل إن كل ما فعلناه حتى الآن كان استمرارًا لتجربة فحصنا .. لقد فحصوا أجسادنا ، وأرادوا اختبار قدراتنا ، وردود أفعالنا فى مواجهة المخاطر ، تمامًا مثلما يفعل عالم شغوف مع مخلوقات

جديدة بالنسبة له .. إننا الآن مجرّد فئران فى متاهة اختبار أرغورانية ، وهم يراقبوننا منذ البداية .. ولا شك أنه ما زالت تنتظرنا مخاطر أخرى ، يريدون دراسة قُدراتنا على مواجهتها ، ولذلك قتلوا ذلك الثعبان ، قبل أن يفتك بى ، وتنتهى تجربتهم قبل الموعد المحدود لها .

شحبت وجوه رفاقه ، وغمغمت (سلوى) فى ارتياع :

ــ(نور) !!.. هل تعنى أن .....؟

قاطعها فى حِدّة :

ــ نعم يا (سلوى) .. إننا ما زلنا تحت سيطرة الأرغورانيين ، كما كنا منذ البداية .

حطَّم هذا القول آخر ذرَّة أمل فى قلوبهم ، فهتف (محمود) فى يأس :

ــ إذن فقد كانت (سلوى) على حق .. إننا لن نغادر هذا الكوكب على قيد الحياة أبدًا .

هتف (نور) فى صرامة :

ــ لا تقل هذا يا (محمود) .. إننى أكره اليأس والاستسلام .. إننا سنقاوم حتى النهاية .

صاح به (رمزى) فى مرارة :

ــ نقاوم ماذا يا (نور) ؟.. إننا نفتقر إلى أدنى وسائل المقاومة .. لقد فقدت مسدسك الليزرىّ ، ونحن وسط أدغال كالجحيم ، نجهل حتى إلى أين تقودنا ، وفوق كوكب يبعد عن أرضنا بعشرات السنوات الضوئية ، وتحت سيطرة سكّانه تمامًا ، وتنتظرنا مخاطر مجهولة ، تشفّ العيِّنة التى رأيناها منها على أنها رهيبة مرعبة .. فما الذى تنتظر أن نقاومه ؟

أجابه فى حزم :

ــ اليأس .

ثم استطرد فى انفعال :

ــ إن كشفنا لحقيقة موقفنا ، هو ــ فى حدّ ذاته ــ انتصار على الأرغورانيين يا (رمزى) ، وهو لا يعنى أن نعترف بالهزيمة ، أو نستسلم لليأس ، وإنما يعنى أن مهمتنا قد أصبحت مزدوجة ، وأن علينا ألا نكتفى بمحاولة اجتياز جحيم هذه الأدغال فحسب ، وإنما بالفرار من سيطرة الأرغورانيين أيضًا .

هتف (محمود) فى يأس :

ــ وما الذى نملكه إزاء هذا يا (نور) ؟

هتف به (نور) فى حماس :

— الأمل والحياة يا (محمود) .. إننا ما زلنا جميعًا على قيد الحياة ، على الرغم من كل ما واجهناه هنا ، في جحيم (أرغوران) ، وعلى الرغم من كل ما جابهناه من ألغاز مخيفة ، ومخاطر يشيب لها الولدان على كوكبنا الأم ، وهذا وحده يكفى لبثّ الأمل في نفوسنا .

ران الصمت لحظات ، بعد حديث (نور) الحماسيّ ، ثم غمغمت (سلوى) في إحباط :

— حسنًا يا (نور) .. ماذا تقترح أن نفعل ؟

سألها في اهتمام :

— أمازلت تحملين ساعتك الخاصة ؟

كشفت عن معصمها ، وهي تومئ إلى ساعتها ، قائلة :

— ها هي ذي ، فِيمَ تظنها تفيدنا ؟.. إنها معدّة لتتبُّع الإشارات ، وتقصِّي الآثار فحسب .

أجابها في همس ، يحمل كل اهتمامه بالأمر :

— إن الأرغورانيين يراقبوننا بواسطة شيء ما ، ولا ريب أنه آلة تجسُّس إليكترونية ، وهذا الشيء نفسه ، هو الذى أطلق الأشعة القاتلة على الضباط ، ولو أننا استخدمنا ساعتك لمعرفة مكانه ، فقد ....

قاطعه (محمود) ، وهو يقول في صوت مرتجف :

— لا فائدة يا (نور) .. لقد انتهى الأمر .

التفت إليه (نور) في حِدّة ، وهو يقول في غضب :

— ماذا تعني ؟.. أما زلت ......؟

قاطعه (محمود) مرّة أخرى ، وهو يغمغم في يأس ومرارة :

— الأرغورانيون .

التفت (نور) إلى حيث تحدّق عينا (محمود) في رُعْب ، وتجمّدت الدماء في عروقه ، حينما وقع بصره على عشرات الأرغورانيين ، الذين يقفون على بعد أمتار منهم ، وعلى رأسهم (بودون) ، الذى ابتسم في ظفر وشماتة ، وهو يقول في برود :

— صدقت أيها الرائد .. لقد انتهى الأمر ..

* * *



٧ ــ الغنيمة ..

لم يشعر (نور) فى حياته كلها ، بكل هذا القدر من اليأس والمرارة والإحباط ، مثلما شعر وهو يقف أمام (بودون) ، داخل حجرة عارية من الأثاث ، سوى من إطار دائرى بارز ، جلس خلفه المقاتل الأرغورانى ، وهو يَحدِج (نور) بنظرة ساخرة شامتة ، ويقول فى برود :

ــ إننى أعترف لك بالذكاء والألمعية يا رائد (سينا ٣) .. لقد نجح فريقك ــ بقيادتك ــ على اجتياز مخاطر نخشاها نحن الأرغورانيين ، وهذا يؤكّد صلابتكم وقوتكم .. ولكن هذا ــ لسوء حظكم ــ لن يغيّر من الأمر كثيرًا ، فمع شروق شمس (أرغوران) الصغرى ، سينطلق أسطولنا الفضائى نحو كوكبكم ، لغزوه واحتلاله .

أراد (نور) أن ينفجر فى وجه (بودون) ، ولكن تلك الغصّة فى حلقه جعلته يلزم الصمت ، على حين استطرد (بودون) فى زهو :

ــ من المفيد أن تعلم أن تلك الأسلحة ، التى كانت تحويها مقاتلتى البسيطة ، والتى هزمت أعتى جيوش قومك ، لمجرد أسلحة بدائية ، بالقياس إلى ما يحويه أسطولنا الفضائىّ من عتاد وسلاح ، ووسائل تكنولوجية ستدفع أقوى أقوياء كوكبك إلى أن يجثو على ركبتيه ، طالبًا الرحمة والعفو ، ومستقبلًا قوات الغزو فى استسلام وخضوع .

قاوم (نور) تلك الغصّة فى حلقه ، وهو يقول بصوت متحشرج ، يموج بالحَنَق :

ــ ستذوقون من ذات الكأس يومًا يا (بودون) .

أطلق (بودون) ضحكته الساخرة ، الشبيهة بقارع مطارق الصُّلب ، وقال :

ــ الضعفاء فقط يتذوّقون الكأس أيها الرائد ، أما نحن فى (أرغوران) ، فلا نتذوّق إلّا من كأس النصر .

غمغم (نور) فى غضب :

ــ من يدرى ؟

مطّ (بودون) شفتيه فى ازدراء ، وسأل (نور) فى برود :

ــ أمازلت تحمل بعض الأمل ؟

أجابه (نور) فى تحدٍّ :

ـ إنه لا يفارق أعماقي أبدًا أيها الوغد .

تأمله (بودون) لحظة في برود ، ثم قال :

ـ أمازلت تؤمن بتلك الكلمة ، التي قلتها بعد هزيمتك على كوكبك .

سأله (نور) في حِدّة :

ـ أتقصد (السلام) ؟

أجابه (بودون) في شغف :

ـ نعم .. السلام .. أمازلت تؤمن به ؟

أجابه (نور) في عصبيّة :

ـ إنه يصلح للشعوب المتحضّرة فقط .

لوّح (بودون) بكفّه في غطرسة ، قائلًا :

ـ لا يوجد كوكب يفوق (أرغوران) في حضارته .

ابتسم (نور) في مرارة ، وهو يقول :

ـ لو أنك تتصوّر أن الحضارة هي التقدّم التقني ، أو التكنولوجي ، فأنت واهم يا (بودون) .. إن الحضارة الحقيقية هي سلوك البشر والمخلوقات المفكّرة ، إزاء بعضها البعض .. الحضارة هي أن يسعى الجميع إلى الرخاء والسلام ، لا إلى الحروب والاقتتال ، كما تفعل الحيوانات الضارية

والمفترسة ، بل كما لا تفعل .. فحتى تلك الوحوش ، لا تتصارع وتتقاتل إلا حينما يضنيها الجوع أو ......

قاطعه (بودون) في حزم :

ـ أو بحثًا عن الزعامة والسيادة .

قال (نور) :

ـ ربّما .. ولكن هذا يحدث في عالم الوحوش فقط ، أما حينما تأتي الحضارة ، فالزعامة تكون لأكثر الجميع حكمةً وعقلًا .

سأله (بودون) في حِدّة :

ـ أيحدث هذا على كوكبك ؟.. أيحدث هذا ؟

تضاعفت مرارة (نور) ، وهو يقول :

ـ إن كوكبي لم يبلغ الحدّ الكافي من الحضارة بعد .

لوّح (بودون) بذراعه ، وهو يقول في حِدّة :

ـ لهذا فهو يستحق أن نحتله .

ثم دفع سبّابته في صدر (نور) ، مستطردًا :

ـ اسمع يا مخلوق (سيتا ٣) .. لو أن كوكبك هو الأقوى ، وهو الذي يفوقنا قوة وتقدّمًا ، ما تردّد في غزونا واحتلالنا .. كل ما في الأمر هو أننا سنكون الأسبق إلى ذلك .. إن الكلمة

العليا والأخيرة ، فى هذا الكون بأسره ، هى للقوّة .. القوة وحدها .

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ حسنًا يا (بودون) .. فليحتفظ كل منا بآرائه لنفسه ، فمن الواضح أننا لن نتحدّث لغة واحدة أبدًا .

عقد (بودون) كفّيه خلف ظهره ، وهو يقول فى برود :

ـ هذا صحيح ، فلغة الأقوى لا تشبه أبدًا لغة الأضعف .

رَانَ عليهما الصمت لحظة واحدة ، قال (نور) بعدها فى جدّة :

ـ أين رفاقى يا (بودون) ؟

هزّ (بودون) كتفيه فى استهتار ، وهو يقول :

ـ لقد أرسلتهم إلى معمل الأبحاث ، فدراسة علمائنا لهم لم تكتمل بعد .

قال (نور) فى حَنَق :

ـ أيعنى ذلك أننى سألحق بهم بعد قليل .

ابتسم (بودون) فى سخرية ، مغمغمًا :

ـ مطلقًا .

واتسعت ابتسامته فى شماتة ، وهو يستطرد :

ـ إنك الآن ملك لى وحدى .. لقد تعطّف فخامة الإمبراطور ، ومنحنى إيّاك ، كغنيمة من غنائم الحرب .. وسأحتفظ بك فى خزانة الغنائم الخاصة بى ، حتى أعود ظافرًا من حملة الغزو ، وبعدها أرى ما ينبغى أن أفعله بك .

هتف (نور) فى سخط .

ـ هل تتعمّد إهانتى يا (بودون) ؟

أجابه (بودون) فى برود :

ـ نعم .

ثم ضغط زرًّا صغيرًا أمامه ، فدخل إلى الحجرة اثنان من حرسه الخاص ، أشار إليهما قائلاً فى غطرسة :

ـ انقلا الغنيمة إلى خزانتى الخاصة .

لم يقاوم (نور) الحارسين ، وهما يجذبانه إلى الخارج فى خشونة ، وإنما عقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول لـ(بودون) :

ـ لا تبع جلد الدب قبل صيده أيها الوغد .. إن المعركة لم تنته بعد .

أطلق (بودون) ضحكته الساخرة الرّنانة ، على حين دفع حارساه الغنيمة أمامهما فى قسوة ..

وهذه الغنيمة هى (نور) ..

الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية .. الأرضية ..

* * *

جلست (سلوى) فى انهيار كامل ، على قرار تلك الكرة الزجاجية ، التى تتوسَّط المعمل الإمبراطورى الأرغورانى ، بعد أن أعاد الأرغورانيون الفريق إليها ، فيما عدا (نور) ، وراحت دموعها تنهمر فى غزارة ، وهى تردِّد فى يأس تام :

— متى ينتهى ذلك الكابوس ؟.. متى نستيقظ منه ؟

أجابها (رمزى) ، وهو يستند إلى جدار الكرة فى مرارة :

— يبدو أننا لن نستيقظ منه أبدًا يا (سلوى) .

ضرب (محمود) جدار الكرة بقبضته فى حَنَق ، وهو يهتف ساخطًا :

— يالها من نهاية !!.. أبعد كل انتصارات فريقنا على الأرض ، ينتهى بنا الأمر إلى أن نكون مجرَّد حيوانات تجارب ، داخل كرة زجاجية سخيفة ، على كوكب لعين ؟!

غمغم (رمزى) فى إحباط :

— إنه قدرنا يا (محمود) .

صاح (محمود) فى غضب :

— مستحيل !! أن ينتهى بنا الأمر إلى هذا .

تركت (سلوى) دموعها تنهمر ، وهى تقول فى مرارة :

— ولكن لماذا أخذوا (نور) ؟.. ماالذى سيفعلونه به ؟

ربَّت (رمزى) على كتفها فى إشفاق ، وهو يتمتم :

— لن يختلف مصيره عن مصيرنا كثيرًا يا (سلوى) .. إن نهايتنا جميعًا واحدة فى ذلك الجحيم .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— إن نهايتنا جميعًا هى الموت .

* * *

تأمَّل (بودون) الاستعدادات ، التى تجرى على قدم وساق ، لإعداد الأسطول الإمبراطورى الفضائى لحملة الغزو ، وهو يشعر بزهو يملأ كيانه كله ، والتفت إلى كبير ملَّاحى الأسطول ، قائلًا فى صرامة :

— كيف حال العمل ؟

أجابه كبير الملَّاحين فى احترام :

— إنه يسير بسرعة كبيرة أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم ، وستبدأ حملة غزو (سيتا ٣) قبل موعدها .

تألقت عينا (بودون) ، وهو يقول :

— هل يمكننا أن نبدأ قبل مغيب شمسنا الكبرى ؟

أومأ كبير الملاحين برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— قبل ذلك بساعات أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم .

ابتسم (بودون) فى ظفر ، وهو يقول :

— إننى آمل ذلك ، فأنا شديد الشوق لبلوغ كوكب (سيتا ٣) ، وإعلان احتلاله وغزوه .

ثم خفض جفنه الثالث ، الذى لا يوجد مثيل له ، فى عيون أهل الأرض ، ورفع عينيه إلى السماء ، فبدت له نجومها الباهتة ، وتركزت عينه على نجمة واحدة بعيدة ، كادت من شدة ضآلتها أن تختفى ..

وكانت هذه النجمة هى شمسنا ..

شمس كوكب الأرض ..

* * *

دفع الحارسان (نور) داخل خزانة الغنائم ، التى يملكها (بودون) ، وأغلقا بابها خلفه فى صمت ، فسادها الظلام ، إلا من ضوء خافت ، ينبعث من مكعب ضخم ، يحتل ركن الخزانة ..

وجلس (نور) داخل الخزانة ، وهو يشعر بمرارة الهزيمة فى حلقه ، وبالأسف على مصير كوكبه ، الذى سيتعرض بعد أيام قليلة إلى غزو ساحق ، لاقبل له بمواجهته ..

واستغرقت جلسة (نور) طويلًا ، وهو يخفى وجهه فى راحتيه بمرارة ، ثم زفر فى قوة ، وهو يرفع عينيه إلى محتويات خزانة غنائم (بودون) ..

كان من الواضح أن الخزانة تحوى تذكارات (بودون) الخاصة ، التى جلبها من الكواكب التى قاد حملات الغزو إليها ، والتى أصبحت مجرد توابع لإمبراطورية (أرغوران) ، التى لا تقف أطماعها عند حد ..

كانت الغنائم كثيرة ، عجيبة ، متنوعة ، تشف عن شغف (بودون) بتأكيد انتصاراته ، وروح القتال المتأصلة فى أعماقه ..

وفجأة .. توقف بصر (نور) عند غنيمة محدودة ، وخفق قلبه فى قوة لمرآها ..

ومن أعمق أعماق نفسه ، انبعث جذوة أمل كاد يخبو ، وتوهجت ، واشتعل بها قلبه كله ..

لقد كان الخروج من الجحيم يتمثل أمامه على هيئة واحدة من غنائم (بودون) ..

كان يتمثل فى غنيمة نادرة ، ومصادفة مذهلة ، قد تعنى نجاة (نور) ورفاقه ..

بل نجاة كوكب الأرض كله ..

* * *

٨ ـ وانقلبت الأمور ..

مضت لحظة تسمَّر خلالها (نور) في مكانه ، وقلبه ينبض في عنف ، غير مصدِّق ما تراه عيناه ، ثم هبَّ واقفًا في حماس ، واندفع نحو جسد ساكن ، أشبه بتمثال من الفولاذ ، وحدَّق فيه مشدوهًا مبهورًا ، ثم غمغم في صوت حمل كل ما ملأ قلبه من أمل وانفعال :

ـ (س ١٨) ..

قفزت ذاكرته فجأة إلى الوراء ..

إلى عام مضى ..

راح يتأمَّل ذلك الوجه الأخضر الأصلع ، وتلك العينين الحمراوين في لون الدم ، وذلك الثوب الأحمر الناري ، ويتذكَّر كيف تقاتل مع فريقه يومًا مع ذلك الشخص الآليّ المقاتل (س ١٨) ، الذي عثر عليه علماء الآثار داخل تابوت فرعونيّ قديم ، وتبيَّن أنه واحد من جيش أعدَّه شعب (أتلانتس) منذ عشرات الألوف من السِّنين ..

راح يتأمَّل ذلك الوجه الأخضر الأصلع ، وتلك العينين الحمراوين في لون الدم ، وذلك الثوب الأحمر الناري ..

تذكَّر كيف كان القتال مع (س ١٨) عنيفًا، قاسيًا، حتى توصَّل هو إلى نقطة ضعفه، ونجح في السيطرة عليه، وأخضعه لأوامره(*) ..

وتذكَّر كيف تعرَّضت الأرض — سابقًا — لغزو فضائيٍّ آخر، كاد يفتك بها، لولا عودة (س ١٨) للعمل، وقتاله في صفوف الأرضيين، حتى تحقَّق النصر، ثم أرسله (نور)، ليقود سفينة الغزو الفضائية إلى كوكبها، وقد تصوَّر أنه لن يلتقي به بعد ذلك أبدًا(**) .

ولكن هاهو ذا (س ١٨) ..

هاهو ذا يقبع ساكنًا في خزانة غنائم (بودون)، على كوكب (أرغوران) ..

ولكن كيف ؟!..

كيف وصل (س ١٨) إلى هنا ؟..

وراح عقل (نور) يعمل في سرعة ..

لاشك أن (بودون) قد غزا ذلك الكوكب، الذي أرسل

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (غزو الأرض) .. المغامرة رقم (٤٩) .

إليه (نور) (س ١٨)، وهزمه، ثم حصل على (س ١٨) كغنيمة حرب، وألقاه في خزانته بإهمال ..

لاشك أن القدر أعدَّ هذا؛ لإنقاذ (نور) ورفاقه من جحيم (أرغوران) ..

بل لإنقاذ كوكب الأرض كله، من جحيم الغزو ..

وبكل الأمل واللهفة، تحسَّس (نور) جسد (س ١٨)، وهو يهتف :

— (س ١٨) .. عُدْ إلى العمل .. عُدْ إلى العمل بالله عليك .

مضت لحظة من الصمت والسكون، خفق خلالها قلب (نور) في عنف، وكاد بريق الأمل في نفسه يخبو، ثم اعتدل (س ١٨)، وانطلق من داخله صوته المعدنيّ الجاف، الذي بدا في أذني (نور) كسيمفونية موسيقية ناعمة، وهو ينطق العبارة الوحيدة التي تحملها أجهزته، بكل اللغات :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيِّدي .

وقفز الأمل في قلب (نور) إلى الذروة ..

* * *

حينما كلَّف (نور) (س ١٨) مهمة إعادة سفينته الغزو إلى

كوكبنا ، منذ ما يقلّ قليلًا عن العام ، أطاع هذا الأخير الأمر طاعة تامة ، شأن أى رجل آلى ، تلقّى أمرًا حاسمًا مباشرًا ، وقاد السفينة إلى كوكبنا طوال أسبوعين كاملين ، بسرعة تقلّ قليلًا عن سرعة الضوء ، حتى بلغ كوكبنا ..

وهناك انتهت مهمة (س ١٨) ، فأوقف أجهزته ، عدا تلك البؤرة الصغيرة المحاطة بغلاف سميك من الرصاص ، والتى تؤمّن له العودة إلى العمل ، حينما يتلقّى الأمر بذلك ..

ولقد عكف سكّان ذلك الكوكب على دراسته ، ومحاولات التوصّل إلى طرق تشغيله ، بلا جدوى .. فقد كان معدنه البالغ الصلابة ، المصنوع من مادة غامضة ، يستحيل اختراقها بمرة ، يحُول بينهم وبين دراسته على نحو كافٍ ..

ثم غزا أسطول (أرغوران) كوكبهم ..

وهزمهم ..

وتحوّل (س ١٨) إلى غنيمة حرب ، حصل عليها الأرغورانيون ، وعادوا بها إلى كوكبهم ، وحاولوا بدورهم دراسته ، وسبر أغواره ، ولكن حتى تكنولوجيتهم المتفوّقة عجزت عن ذلك ، حتى لم يلبث علماء (أرغوران) أن أعلنوا يأسهم منه ، فأهملوه ، ومنحه الإمبراطور لمقاتله الأول (بودرن) ، الذى ألقاه بدوره فى خزانة غنائمه ..

وطوال الوقت ، كانت أجهزة (س ١٨) تسجّل كل ما يحدث حوله ، ولكن دون أن يتدخل فى أى شىء ، أو يحاول حتى منع محاولات فحصه ..

كانت أجهزته لا تستجيب إلا لصوت واحد ، وأمر واحد ..

صوت (نور) .. وأوامر (نور) ..

وفى مفارقة مذهلة ، ومصادفة أغرب من الخيال ، التقى (س ١٨) بسيّده ، على بعد مئات السنوات الضوئية من موقع لقائهما الأوّل ..

وتلقّت تلك البؤرة الصغيرة أمر العودة إلى العمل ، فأرسلت إشاراتها إلى كل أجهزة (س ١٨) ، التى عادت تنشط ، وتستعدّ للعمل ..

لقد عاد السيّد ، وعادت الأوامر ..

ومع عودتها عاد الأمل ..

واتخذت المعركة مسارًا جديدًا ..

* * *

خفق قلب (نور) فى فرحة غامرة ، حينما سمع ذلك

الصوت المعدنيّ الجاف ، الذى انطلق من داخل (س ١٨) ، الذى انتصب فى قوّة ، واستعدّ لتلقّى أوامره من جديد ..

وبكل اللهفة ، هتف (نور) :

ـ هل تملك طاقة كافية يا (س ١٨) ؟.. طاقة تكفى لقتال طويل .

لم يجب (س ١٨) ، لأن أجهزته لم تكن تحوى العديد من التسجيلات الصوتية ، وإنما أدار عينيه الكبيرتين المستديرتين إلى المكعّب الضخم ، الذى يضيء ببريق أخضر خافت ، ثم أزاح الحطام التى تعترض طريقه ، واتجه نحو المكعّب ، وفرد كفّيه على سطحه ..

وتألّق المكعّب ببريق الحاد ، أجبر (نور) على إغلاق عينيه ، ثم انتقل بريقه بغتة إلى جسد (س ١٨) ، الذى سجّلت أجهزته تدفّقًا لطاقة رهيبة ، هائلة ، قبل أن يخبوَ جسده ، ثم يرفع كفّيه عن المكعّب ، الذى خبا بريقه بدوره ، ويلتفت إلى (نور) قائلًا :

ـ (س ١٨) فى خدمتك يا سيّدى .

هتف (نور) فى لهفة :

ـ إننى أحتاج إلى حماية يا (س ١٨) .. وإلى سلاح .

اقترب منه (س ١٨) فى هدوء ، ورفع كفّيه على جانبيه ، فانبعثت من بينهما أبخرة ورديّة ، أحاطت بجسد (نور) ، ثم تكثّفت ، حتى صارت أشبه بغلاف رقيق يضمّ جسد (نور) كله ، دون أن يعوق حركته ، أو تنفسه ..

وصاح (نور) فى لهجة آمرة ، وهو يشير إلى باب الخزانة :

ـ أخرجنا من هنا يا (س ١٨) .

استدار (س ١٨) إلى الباب ، وانطلق من عينيه خيطان من الأشعة ، أذابا إطار الباب فى سرعة ، حتى تهاوى دفعة واحدة ، بدوىّ هائل مخيف ..

وعلى الفور .. اندفع عشرة من حرّاس (بودون) نحو الخزانة ، وارتفعت أسلحتهم نحو (نور) و (س ١٨) ، وانطلقت منها موجات ارتجاجية كهربية قاتلة ..

* * *

أصابت الموجات القاتلة جسدى (نور) و (س ١٨) إصابة مباشرة ، ولكن (نور) لم يشعر بها قطّ ، فقد امتصّها ذلك الغلاف الذى أحاطه به (س ١٨) فى هدوء ، وحوّلها إلى طاقة ضوئية عادية ، تلاشت فى جوّ الحجرة ، على حين استقبل (س ١٨) الموجات فى برود رجل آلىّ ، فلد جسده

من مادة لاتفنى ، ورفع أصابع كفِّيه فى وجوه الحراس ، فانطلقت منها موجات عنيفة ، أحاطت بالحرّاس العشرة فى لحظة واحدة ، ثم اتجه (س ١٨) إلى أحد الأسلحة ، التى سقطت من أيدى الحرّاس العشرة ، والتقطه ، ثم استدار يناوله لـ (نور) ، قائلاً :

— س (١٨) فى خدمتك ياسيِّدى .

هتف (نور) فى حماس :

— رائع يا (س ١٨) .. لقد منحتنى الحماية والسلاح بالفعل ، وسنقلب معًا هذا الكوكب على رءوس سكّانه الغزاة .

واجتاحه الانفعال ، وهو يستطرد :

— هاجم الأسطول الإمبراطورى يا (س ١٨) ، وحاول أن تدمِّره عن آخره .. أما أنا فسأذهب لإنقاذ رفاق ، وسنلتقى بعد أن يتمّ كل منّا مهمّته ، عند القصر الإمبراطورى .

قال (س ١٨) بصوته المعدنىّ الجافّ عبارته الوحيدة :

— (س ١٨) فى خدمتك ياسيِّدى .

ثم انفصلا ، واتجه كل منهما إلى هدفه ..

* * *

وقف (بودون) يراقب إعداد الأسطول الإمبراطورى فى نشوة وزهو ، وهو ينتظر بدء حملة الغزو بفارغ الصبر ، حتى فوجئ بأحد رجاله يهرع إليه ، صائحًا فى جزع :

— لقد هرب أسير (سيتا ٣) أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم .

اتسعت عينا (بودون) فى دهشة ، وهو يصرخ فى غضب :

— هرب ؟!.. كيف نجح فى الخروج من خزانتى الخاصة .

أجابه الأرغورانى فى صوت مرتجف :

— لقد حطَّم الخزانة أيها المقاتل الإمبراطورى العظيم ، وهو يقاتل بأسلحة حرّاسنا ، ويشقّ طريقه إلى المعامل الإمبراطورية فى بأس ، وكل أسلحتنا تعجز عن رَدْعه .

تحوّلت دهشة (بودون) إلى ذهول ، وهو يهتف :

— ماذا ؟!..

ثم انقلب ذهوله إلى غضب هائل ، حينما استطرد :

— هذا مستحيل !! لقد اختبرت بنفسى قدرات سكّان (سيتا ٣) ، ولن يمكنهم الصمود فى وجه أسلحتنا أبدًا .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى هوَت حزمة ضخمة من أشعة

قويّة ، على إحدى سفن الأسطول الفضائىّ ، فانفجرت بدوىّ شديد ، وتناثرت أجزاؤها فى عنف ، وساد الهرج والمرج ، وارتفعت كل أسلحة الأرغورانيين فى وجه العدوّ الجديد .. ولم يكد (بودون) يلمح وجه (س ١٨) الأخضر ، وعينيه الحمراوين ، حتى لم يَعُد أحد يميِّز عروقه الزرقاء من بشرته ، وهو يردِّد :

— الكابوس الإمبراطورى .. إنه الكابوس الإمبراطورى .

ومن صدر (س ١٨) ، انطلقت حزمة جديدة من الأشعة ، وانفجرت سفينة أخرى من سفن الأسطول الإمبراطورى الأرغورانى ..

وبدأت أشرس معركة على سطح (أرغوران) ..

* * *

هبَّت (سلوى) من مكانها بغتة ، داخل الكرة الشفَّافة ، وأمسكت بذراع (محمود) فى شدة ، وهى تقول فى انفعال :

— هل تسمعان ؟.. هناك انفجارات تدوِّى فى الخارج .

أجابها (رمزى) فى انفعال مماثل :

— أتظنين أنها تدوِّى لصالحنا ؟

هتفت فى توتُّر :

— قلبى يقول إنها كذلك .

هزَّ (محمود) رأسه فى يأس ، وهو يغمغم :

— لا تملئوا قلوبكم بأمل زائف يا رفاق .. لا يوجد دليل واحد على أن الأمور قد تسير إلى صالحنا ، على هذا الكوكب اللعين .

أشارت (سلوى) إلى العلماء الأرغورانيين ، الذى التفوا حول بعضهم ، وأخذوا يتناقشون فى توتُّر واضح ، وهى تقول فى انفعال :

— كيف تفسِّر ذُعر هؤلاء الأوغاد إذن ؟

تطلَّع (محمود) إلى وجوه العلماء فى اهتمام ، ثم نهض فى توتُّر ، وهو يغمغم :

— لست أدرى .. حقيقة لست أدرى .

صرخت (سلوى) فجأة :

— يا إلهى !!.. انظروا إلى تلك الشاشة ، التى يراقبها أولئك الأدغال .. إنه (نور) .

انتقلت عيون (رمزى) و (محمود) إلى الشاشة ، وخفقت قلوبهم فى عنف ، حينما رأوا عليها صورة (نور) ،

وهو يقاتل فى شراسة ، داخل أروقة معمل الأبحاث الإمبراطورى ، وهتف (رمزى) فى ارتياع :

ـ يا إلهى !! كيف فعل ذلك ؟

وفجأة .. وأمام عيونهم ، أطلق أحد حرّاس المعمل ، نحو (نور) ، تلك الفقّاعة ، التى تعاظم حجمها فى سرعة ، ثم أحاطت بـ(نور) فى إحكام ..

نفس ما حدث على الأرض ..

نفس النهاية .. ونفس الهزيمة ..

* * *

أحاطت الفقّاعة السميكة بجسد (نور) ، ووجد نفسه مرّة أخرى حبيسًا ، ولكن ثقته فى ذلك الغلاف ، الذى أحاطه به (س ١٨) كانت شديدة ؛ لذا فقد اندفع نحو جدار الفقّاعة فى قوّة وجُرأة ..

ومرّة أخرى ، أثبتت حضارة (أتلانتس) أنها قد بلغت يومًا شأوًا لم يبلغه غيرها ، عبْر الكون الفسيح ..

لقد تحطّمت جدران الفقّاعة ، وتهاوت تمامًا ، حينما ارتطم بها (نور) ، وجسده محاط بذلك الغلاف الوردىّ الرقيق ، الذى منحه إيّاه (س ١٨) ..



لقد تحطّمت جدران الفقّاعة ، وتهاوت تمامًا ، حينما ارتطم بها (نور) ، وجسده محاط بذلك الغلاف الوردىّ الرقيق ..

ومرّة أخرى عاد (نور) يقاتل فى شراسة ..

وتراجع العلماء ، الذين يراقبون الشاشة ، فى ذُعر ، على حين هتف (رمزى) و (محمود) و (سلوى) فى حماس :

ـ هيَّا يا (نور) .. تقدَّم .. اسحق هؤلاء الأوغاد .

اختلط هتافهم بدوىّ سقوط باب المعمل ، حينما اقتحمه (نور) فى بسالة ، وصرخت (سلوى) ، وقد بلغ انفعالها مبلغه :

ـ لقد انتصر (نور) .. لقد انتصر .

ولكن كبير العلماء الأرغورانيين قفز نحو جهاز صغير ، وهو يصيح :

ـ حذارِ يارائد (سيتا ٣) .. إنك تتحدث لغتنا .. أنا أعلم ذلك .. ولقد حصلت بوسيلة ما على ذلك الغلاف ، الذى حوّلك إلى شخص منيع ، ولكن رفاقك ليسوا كذلك ؛ وأنا أحذّرك ، مالم تستسلم فورًا ، سأقتل رفاقك الثلاثة بضغطة واحدة على هذا الزرّ .. هل تسمعنى ؟

سأقتلهم .. سأقتلهم بلا رحمة .

* * *

٩ ـ فى البلاط الإمبراطورىّ ..

لأوّل مرّة فى حياتهم ، وعَبْر تاريخهم الطويل ، فقد الأرغورانيون ذلك الشعور العارم بالتفوّق ، الذى يجرى فى عروقهم منذ مولدهم ، وتتذوّقه ألسنتهم مع كل غزو جديد ، أمام ذلك الخصم الأخضر الوجه ، الأحمر العينين ، ذى الزىّ النارىّ ، يتلقّى كل ضرباتهم ، ودفقات أسلحتهم فى صلابة ، فيسقط مرّة ، أو يهوى أخرى ، ولكنه يعود دوْمًا إلى القتال بسلاح جديد ، وبرود قاتل رهيب ، وهو يدمّر سفن أسطولهم الفضائىّ ، فخر كوكبهم ، واحدة بعد الأخرى ..

وارتجف (بودون) من فرط المرارة والانفعال ، وهو يتذوق الكأس ، التى حذّره (نور) منها ، وتطلّع فى أسًى إلى أشلاء الأسطول ، الذى دمّره (س ١٨) حتى آخره ، وراح يردّد فى عجز ، لم يشعر به فى حياته كلها من قبل :

ـ إنه الكابوس !! الكابوس الإمبراطورى اللّعين !!

وفى هدوء ، وبعد أن انتهى (س ١٨) من مهمّته ،

استدار يغادر موقع الأسطول الإمبراطورىّ الفضائىّ ، الذى لم تعد فيه قطعة واحدة صالحة للعمل ، أو لغزو حتى كويكبًا مهجورًا صغيرًا ، واتجه إلى الهدف التالى ، الذى حدّده له (نور) ..

إلى القصر الإمبراطورىّ ..

واتسعت عينا (بودون) فى ذُعـــر ، ونسى الخراب والدّمار والنيران ، التى تحيط به من كل جانب ، وهتف فى صوت مُختَنِق :

ــ الإمبراطور .. لابدّ من حماية الإمبراطور .

وفى جُرأة مقاتل إمبراطورىّ عظيم ، وفى إخلاص رجل مخابرات فضائىّ باسل ، انطلق (بودون) خلف (س ١٨) لحماية إمبراطوره ..

لحماية آخر ما يستحق الحماية ، على كوكب (أرغوران) ..

* * *

عقد (نور) حاجبيه فى صرامة ، وهو يواجه كبير العلماء ، قائلاً بلغة (أرغوران) :

ــ لو أنك مسست شعرة واحدة من رفاق ، فسأرسلك إلى الجحيم بلا تردُّد أيها الحقير .

صرخ كبير العلماء فى توتُّر بالغ :

ــ قلت لك إننى سأقتلهم بلا رحمة ، لو أقدمت على خطوة واحدة .

تحوّل وجه (نور) إلى كتلة من الغضب والحزم والصرامة ، وهو يقول :

ــ افعل إذن أيها الحقير .. إننى لا أقاتل من أجل رفاق ، بل من أجل كوكبى كله .

ارتجف كبير العلماء أمام منطق (نور) ، وشفّ صوته عن عصبيّته البالغة ، وهو يقول :

ــ أنت أيضًا تسعى لغزو كوكبى .

أجابه (نور) فى صرامة :

ــ بل لإحلال السلام .. السلام الذى لم يعرفه كوكبك منذ الأزل .

غمغم كبير العلماء فى حَيْرة :

ــ السلام ؟!..

ثم عاد يسأل (نور) فى حِدّة :

ــ أتعنى أنك لن تحاول استعبادنا ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— مطلقًا .. وإنما سأحاول تعريفكم بشعور جديد ، لم تعرفه قلوبكم من قبل .. شعور نطلق عليه اسم (الرحمة) .

تردَّد كبير العلماء لحظة ، ثم غمغم فى استسلام :

— حسنًا .. لقد تعلَّمنا أنه من الحتْم أن نخضع دومًا للظافر .

ثم استدار إلى جهاز آخر ، وضغط دائرة مضيئة فيه ، فتلاشت الكرة الشفَّافة من حول رفاق (نور) ، الذين اندفعوا نحوه صائحين :

— لقد انتصرنا .. لقد انتصرنا يا (نور) .

أجابهم فى هدوء :

— ليس بعد .

سألته (سلوى) فى شغف :

— ولكن كيف فعلت ذلك ؟.

أجابها بابتسامة هادئة :

— بفضل صديقنا القديم (س ١٨) .

اتسعت عيونهم فى دهشة ، وهتف (محمود) :

— (س ١٨) ؟!.. كيف عثرت عليه ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— إنها قصة طويلة ، سأقصّها عليكم ، إذا ما تحقَّق لنا النصر الكامل .

ثم التفت إلى كبير العلماء ، يسأله فى صرامة :

— أين أقصر طريق إلى القصر الإمبراطورى ؟

أجابه كبير العلماء فى استسلام :

— هذا المعمل جزء من القصر الإمبراطورىّ ، وفى نهاية ذلك الممرّ إلى اليسار ، يوجد باب خاص يُفضى إلى بلاطه .

أمسك (نور) ذلك السلاح ، الذى انتزعه من الأرغورانيين ، وهو يقول فى حزم :

— حسنًا .. سنذهب للتفاوض مع إمبراطوركم العظيم ، أما أنتم ، فحاولوا أن تعدُّوا أنفسكم لعهد جديد .. عهد ينعم فيه كوكبكم بالسلام .

ثم اندفع مع رفاقه خارج الحجرة ، على حين التقت عيون العلماء بعينى كبيرهم فى استنكار وعتاب ، فخفض عينيه ، وهو يغمغم فى أسًى :

— إن إمبراطورنا طاغية دكتاتورىّ على أيّة حال .. أليس كذلك ؟

* * *

قاتل حرّاس البوّابة الإمبراطورية فى شراسة ، للدفاع عن إمبراطورهم ، ولكن ذلك الغلاف الذى أحاط به (س ١٨) جسد (نور) ، جعل القتال غير متكافئ بالمرّة ، فقد كان سلاح (نور) ، الذى يساوى أسلحتهم يصيبهم فى براعة ، على حين كانت الموجات التى يطلقونها نحوه تتلاشى فور ملامستها للغلاف الوردىّ الرقيق ، ورفاق (نور) يحتمون بجسده المنيع ، حتى تحقّق لهم النصر ، وهزموا الحرّاس ..

وأسرع (محمود) و (سلوى) يفحصان البوّابة الإمبراطورية فى اهتمام ، ثم قال (محمود) :

ـ إنها تعتمد على نوع متطوّر من المزاليج الإليكترونية ، وأعتقد أنها تحتاج إلى طاقة كبيرة لفتحها عنوَة .

هتف بها (نور) :

ـ حسنًا .. ابتعدا عنها .

ثم أطلق موجات سلاحه الارتجاجية القوية نحو مزلاج البوّابة الإلكترونى ، فتألّقت البوابة كلها ، ثم انفتحت على مصراعيها فى بطء ، كاشفة البلاط الإمبراطورىّ الهائل ، الذى لا يحتله سوى أرغورانىّ واحد ، فوق عرش لامع ..

واقتحم الأربعة البلاط الإمبراطورىّ ، ووقفوا يتطلّعون

إلى إمبراطور (أرغوران) ، الذى بدا مهيبًا ، وهو يجلس فوق عرشه ، فى نهاية القاعة ، وتاجه المضىء يتألّق فوق رأسه الأصلع ، وعروقه الزرقاء تملأ وجهه الشديد الخُضْرة ، وعيناه المشقوقتان كعيون الثعابين ترمقهم بنظرات صارمة ساخطة ..

وتقدّم (نور) بضع خطوات إلى الأمام ، وهو يقول فى قوّة وصرامة :

ـ لقد انتهى الأمر يا إمبراطور (أرغوران) .. لقد هزمك كوكب الأرض .

قال الإمبراطور فى برود :

ـ من قال ذلك ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـ أنا .. الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية .. إننى أطالبك بالاستسلام دون قيد أو شرط ، باسم كوكب الأرض .

غمغم الإمبراطور فى برود :

ـ هُرَاء .

وفجأة .. أحاطت بأجساد (نور) ورفاقه حزمة ضوئية

أرجوانية داكنة ، وارتسمت على شفتى الإمبراطور ابتسامة ساخرة ، فقال (نور) فى حزم غاضب :

ـــ لن تفيد محاولتك الأخيرة هذه يا إمبراطور (أرغوران) .. إننى قادر على تخطى كل حواجزك و .....

قاطعه هتاف (سلوى) ، وهى تقول فى جزع :

ـــ (نور) .. لقد تلاشى الغلاف الواقى ، الذى كان يحيط بك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتحسس جسده فى دهشة ، على حين أطلق الإمبراطور ضحكته الساخرة ، التى تشبه رنين عشرات الأجراس ، وقال :

ـــ إن حراسى أغبياء ، يقاتلون بلا عقل أو تروٍّ .. لقد أدركت وأنا أراقب قتالك معهم ، أن ذلك الغلاف ، الذى يحيط بك ، هو نوع من الطاقة الصافية القوية ، وتلك الأشعة الأرجوانية ، التى تحيط بك وبرفاقك ، هى أشعة خاصة ، لا تستخدم إلا فى البلاط الإمبراطورى وحده ، وهى ذات خاصية فريدة ، ألا وهى أنها تمتص كل أنواع الطاقة ، مهما بلغت قوتها .. وهذا يعنى أنها قد امتصت غلافك الواقى ، وكذلك طاقة سلاحك ، وأسلحة رفاقك .. إنكم الآن

بلا قوة ، وتحت رحمتى تماما .

وأشار إلى عرشه ، مستطردا بمزيد من السخرية :

ـــ وبضغطة بسيطة على مسند عرشى ، ستتحول الأشعة إلى اللون الأزرق ، وعندئذ ستطلق كل ما امتصته من طاقة دفعة واحدة ، على هيئة طاقة حرارية هائلة ، وستشعرون كأنكم تسبحون فى قلب الجحيم .. جحيم إمبراطور (أرغوران) الخاص .

ومرة أخرى أطلق ضحكته الشبيهة برنين الأجراس ، والتى تحمل تأشيرة الموت لـ(نور) ورفاقه ، فى جحيم (أرغوران) ..

* * *





فجأة .. وبدون سابق إنذار تهاوى جزء كبير من جدار البلاط الإمبراطورى ، وَعَبَرَ خلاله جسد مخيف ..

١٠ ــ النصر ..

فجأة .. وبدون سابق إنذار ، تهاوى جزء كبير من جدار البلاط الإمبراطورى ، وعَبَرَ خلاله جسد مخيف ، يحمل وجهًا أخضر اللون ، وعينين حمراوين ، ويرتدى زيًّا ناريًّا ..

وشحب وجه الإمبراطور الأرغوراني في شدة ، حتى بدت عروقه الزرقاء وكأنها تسبح في محيط أبيض مشرب بلون وردى باهت ، وتجمَّدت أطرافه ، واتسعت عيناه في رُعب ، وهو يغمغم في ارتياع :

ــ الكابوس !!

وتهلَّلت أسارير رفاق (نور) في سعادة ، لرؤية (س ١٨) ، على حين هتف هو بلهجة آمرة :

ــ اقبض على هذا الرجل يا (س ١٨) ، وأحضره إلىّ حيًا .

وفي سرعة البرق ، انقضّ (س ١٨) على إمبراطور (أرغوران) ، وانتزعه من عرشه ، ثم دفعه نحو (نور) ،

وأجبره على الانحناء أمامه ، وأمام رفاقه ..

وانهار إمبراطور (أرغوران) تمامًا ، وهو يرى كابوسه يتحقق ، كما لو كان نبوءة تؤكد انتهاء عهد حكم أسرته ، التى سيطرت على (أرغوران) لمليون عام كاملة ، وبقى جاثيًا على ركبتيه أمام (نور) ورفاقه ، ذاهلًا مما آل إليه أمر أحلامه بضم كوكبهم إلى إمبراطوريته الكونية الواسعة ، التى انهارت لأول مرة فى تاريخها العريض ، حتى بعد أن تركه (س ١٨) ، ووقف ينتظر أوامر (نور) ، الذى قال فى ارتياح :

— أوقف تلك الأشعة الأرجوانية يا (س ١٨) .

مدّ (س ١٨) كفه فى هدوء ، داخل حزمة الأشعة ، ثم اتجه نحو العرش الإمبراطورى ، وضغط مسنده الأيسر فى رفق ، فاختفت الأشعة على الفور ، وغمغم إمبراطور (أرغوران) فى انهيار :

— ماذا تنوى أن تفعل بى ؟

قبل أن يجيبه (نور) دوّى فى المكان صوت (بودون) الغاضب ، وهو يهتف :

— سيركع تحت أقدامك يا فخامة الإمبراطور .

وأعقب قوله بأن أطلق من سلاحه موجة ارتجاجية قوية ، نحو (نور) ورفاقه ..

* * *

لم يحرّك (س ١٨) ساكنًا ، حينما أطلق (بودون) موجته القاتلة ، وإنما ظلّ هادئًا ، صامتًا ، وترك أجهزته تعمل ..

وفى ذهول .. حدّق (بودون) فى وجوه (نور) ورفاقه ، وهتف :

— مستحيل !!.. كان ينبغى أن تقتلكم تلك الموجة .

لم يدرك (نور) تمامًا كيف لم يحدث ذلك ، إلا أنه أشار إلى (س ١٨) فى هدوء ، قائلًا :

— ليس فى وجود حارسنا الأمين يا (بودون)

وكان (نور) على حق ..

على حقّ تمامًا ..

لقد عرفت أجهزة (س ١٨) طبيعة السلاح الذى يحمله (بودون) ، قبل أن يطلقه هذا الأخير ، واختبرت فاعليته ، مما رسخ فى ذاكرة (س ١٨) الإليكترونية ، خلال تعاملاته السابقة مع أسلحة مماثلة ، ثم أطلقت موجة مضادة ، التقت بموجة (بودون) القاتلة ، فكانت المحصّلة صفرًا ..

وأدرك (بودون) أن (نور) وفريقه قد انتصروا هذه المرّة ..

وأنه قد ذاق من الكأس أخيرًا ..

(أرغوران) كله ذاق من الكأس ..

كأس الهزيمة المرّة ..

وألقى (بودون) سلاحه فى مرارة ، وهو يقول :

ــ كيف أقنعت هذا الآلىّ الأخضر بالعمل إلى جوارك ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ هذا الآلىّ أرضىّ الصنع يا (بودون) ، وهو فخر حضارة ازدهرت على كوكبى منذ قديم الأزل ، وقادها تقدّمها التكنولوجى إلى حتفها ، كما حدث معكم الآن .

غمغم (بودون) فى مرارة :

ــ لا ريب أنكم قد بلغتم ما يفوق تكنولوجيتنا يومًا .

تنهّد (نور) ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح للأسف ، ولو أن تلك الحضارة القديمة قد أولت اهتمامًا للبشر ، بدلًا من إنتاج أسلحة الدمار ، لكنا نفوقكم تقدّمًا الآن .

هزّ (بودون) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلا أيها الرائد .. لو أولت حضارتكم السابقة كل اهتمامها للبشر والرخاء وحده ، لكان شعبنا قد نجح فى غزوكم .

مطّ (نور) شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

ــ لن نتحدث أبدًا لغة واحدة يا (بودون) .

نهض الإمبراطور فى بطء ، وهو يقول فى انهيار :

ــ لقد انتصرتم يا أهل (سيتا ٣) ، وهذا يعنى نهايتى .. وداعًا .

وقبل أن ينبس أحدهم ببنت شفة ، ضغط الإمبراطور قرصًا فى حزامه ، فأحاطت به هالة أرجوانية متألقة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى اللون الأزرق ، وتلاشت مخلّفة كومة صغيرة من الرّماد ..

كومة كانت تعرف يومًا باسم إمبراطور (أرغوران) ..

* * *

لم يصدق سكّان الكواكب التابعة لـ (أرغوران) أنفسهم ، حينما تردّد فى كل الكواكب المحتلّة نداء واحد ، يحمل صوت (بودون) ، ولهجته الصارمة ، وهو يقول :

ــ إلى جميع جنود الإمبراطورية ، فى كل المستعمرات

التابعة لنا : يتحدث إليكم الآن إمبراطوركم الجديد (بودون) .. لقد لقى الإمبراطور السابق مصرعه ، وتبدلت سياسة الإمبراطورية ، وباسم العهد الإمبراطورى الجديد ، آمركم جميعًا بتحطيم أسلحتكم كلها ، وإنهاء الاحتلال فى كل الكواكب ، والعودة فورًا إلى (أرغوران) ، مع إعداد سفنكم للتفجير الذاتى ، فور هبوطها فى (أرغوران) ومغادرتكم إياها ..

كرر (بودون) نداءه ، عبر أجهزة الاتصال المتقدمة ، ثم التفت إلى (نور) ، يسأله فى اهتمام :

— لماذا طلبت منى أن أفعل ذلك ؟.. إنك المنتصر ، وكان من الممكن أن تصبح كل هذه الكواكب مجرد توابع لكوكبك ، لو أردت !! .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— ومن قال إننى أرغب فى ذلك ؟

هز (بودون) رأسه فى حيرة ، وقال :

— سيمضى وقت طويل قبل أن أفهمك يا رائد (سيتا ٣) ! .. لقد حققت أول هزيمة لـ (أرغوران) ، عبر تاريخه الطويل ، وعلى الرغم من ذلك ، فأنت تتنازل لى عن

العرش الإمبراطورى ، وتصر على تحطيم كل أسلحتنا ، ثم تستولى على السفينة الفضائية الإمبراطورية الخاصة ، وتعد القلة للعودة إلى كوكبك ، ما الذى تبغيه كل ذلك ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— السلام يا (بودون) .. السلام الذى سيعرفه شعبك منذ هذه اللحظة .

هتف (بودون) فى حيرة :

— ولكن ماذا لو أن كوكبًا آخر أراد احتلالنا ؟.. كيف سندافع عن أنفسنا ؟

أجابه (نور) فى عمق :

— ستجدون الوسيلة ، ما دام السلام سيربط بين قلوبكم .

عاد (بودون) يهز رأسه فى حيرة ، وهو يغمغم :

— لن أفهمكم أبدًا يا سكان (سيتا ٣) .

ثم سأل (نور) فى اهتمام :

— أين ذلك الآلى الأخضر ، الذى حقق لكم النصر ؟

تنهد (نور) ، وهو يجيب فى عمق :

— إنه يؤدى عملاً أخيرًا على كوكبك ، وبعدها سيقود السفينة الفضائية الإمبراطورية ؛ ليعود بنا إلى كوكبنا الأرضى .

غمغم (بودون) :

— هل تقصد (سيتا ٣) ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— بل الأرضىّ يا (بودون) ، وهذا هو الاسم ، الذى سيطلقونه على كوكبنا منذ هذه اللحظة .

ابتسم (بودون) ، وهو يقول :

— يبدو أنك شديد الاعتزاز بكوكبك أيها الأرضى .

ثم أدار عينيه إلى شاشة مراقبة أمامه ، وغمغم فى دهشة :

— ما الذى يفعله ذلك الآلىّ الأخضر ، فوق القصر الإمبراطورى ؟

أجابه (نور) ، وهو يتابع المشهد على الشاشة فى فخر :

— إنه يغرس هناك علمًا .

سأله (بودون) :

— أهو علم كوكبك ؟

أجابه (نور) فى زهو واعتزاز :

— بل علم بلادى يا (بودون) .. علم (مصر) .

* * *

١١ ـ الختام ..

عقد مراقب مركز الدفاع الفضائىّ المصرىّ حاجبيه فى توتُّر ، وهو يقول فى صوت عصبىّ :

— سفينة فضاء مجهولة ، تقترب فى سرعة مذهلة من خط دفاعنا .

سرَت قشعريرة باردة فى جسد اللواء (موسى) ، مدير المركز ، وهو يقول فى انفعال :

— يا إلهى !!.. إنه الغزو الذى ننتظره منذ عامين .. لقد وصل قبل أن تصل تكنولوجيتنا إلى الحدّ الذى يكفى لصدّه .

شحبت وجوه أفراد طاقم الدفاع الفضائى ، وارتسم فى عيونهم سؤال مخيف ، ألقاه أحدهم فى تردُّد ، مغمغمًا :

— أيعنى هذا أنها النهاية يا سيِّدى ؟

أطرق اللواء (موسى) برأسه ، وهو يتمتم فى مرارة :

— نعم .. يبدو أنها كذلك .

ثم استعاد صرامته ، وهو يستطرد بلهجة آمرة :

— ولكن هذا لا ينبغي ألا نذود عن كوكبنا ، بكل ما نملك من قوة و ......

قاطعه مراقب الراصد الفضائيّ في ألم :

— لا فائدة يا سيِّدي .. لقد أوقفت سفينة الفضاء المجهولة أقمارنا الدفاعية مرّة أخرى .

ارتجف الجميع في خوف ، وساد الوجوم لحظة ، قبل أن تنقل أجهزة الاتصال المتطوّرة صوتًا مرحًا ، يقول :

— من السفينة الإمبراطورية (أرغوريا) ، إلى كوكب الأرض .. الرائد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية يحدّثكم .. لقد أوقفنا عمل الأقمار الصناعية الدفاعية ، خشية أن تبادروا بمهاجمتنا ، قبل أن نوضّح موقفنا .. لقد انتصرنا على العدوّ ، في كوكب (أرغوران) ، وارتفع هناك العلم المصريّ ، ونطلب الإذن بالهبوط .. أكرّر .

انطلق من الحناجر هتاف قوي ، ارتجّت له جدران مركز الدفاع الفضائيّ المصريّ ، وانطلق اللواء (موسى) يَعْدو نحو جهاز الاتصال الخاصّ ، الذي يُوصّله مباشرةً بمكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وضغط جهازه ، وهو يهتف في حرارة :

لقد عاد الرائد (نور) يا سيِّدي .. عاد ظافرًا بعد عامين كاملين ، تصوَّرنا خلالهما أنه قد لقي حتفه مع فريقه .

هتف القائد الأعلى في مزيج من الذهول والسعادة الجمّة :

— عاد ؟!.. مستحيل!!.. يا له من فتى !!.. ويا له من فريق!! كيف فعلوا ذلك ؟..

أجابه اللواء (موسى) بصوت تتراقص السعادة في نغماته :

— لست أدري كيف يا سيِّدي ، ولكنه فعلها مع فريقه .. إنه يذيع بيانًا خاصًا الآن ، استمع إليه يا سيِّدي .

أنصت الجميع .. كل سكّان كوكب الأرض ، إلى (نور) ، الذي يقول في صوت قويّ ، عبْر موجة إرسال أرغورانية خاصة ، تحجُبُ كل الموجات الأخرى على الأرض :

— لقد انتصرنا على كوكب (أرغوران) .. انتصرنا ؛ لأننا كنا ننشد العدل والسلام ، وسنغادر الآن السفينة الإمبراطورية ، على متن مقاتلة صغيرة ؛ لنعود إلى كوكبنا ، الذي طال اشتياقنا إليه ، وستنفجر تلك المقاتلة تلقائيًا ، بعد مغادرتنا لها بخمس دقائق فقط ، حتى لا يحصل أحدٌ على ما تحويه من أسلحة فائقة ، وستبقى فقط السفينة الفضائية

الإمبراطورية ، التى تحوى من الأسلحة ما لا يخطر ببال بشر ، وما لن تتوصّل إليه تكنولوجيتنا لأعوام طوال .. وستدور تلك السفينة حول الأرض ، لقرون قادمة ، يقودها ملاح آلىّ خارق ، ندين له بالفضل الأعظم ــ بعد الله (سبحانه وتعالى) ــ فى عودتنا إلى هنا ، وهذا الملاّح هو ثمرة حضارة أجدادنا ، الذين أولَوْا كل اهتمامهم لبناء وصنع وتطوير أسلحة الدمار ، فكانت فى ذلك نهايتهم .. وستقتصر مهمة السفينة الإمبراطورية على حماية كوكبنا ودرء أيّة مخاطر يتعرّض لها ، من الفضاء الخارجي ، مستقبلًا ، وعلى حفظ السلام فى كوكبنا ، ومنع نشوب أيّة حروب نوويّة .. لقد علمتنا تلك التجربة حكمة هائلة ، وهى أنه بالسلام وَحْده نصبح أكثر الكواكب تحضُّرًا فى هذا الكون الشاسع .. صدّقونى .. الحضارة هى أن يسود السلام .. السلام وَحْده .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥



المؤلف

د. نبيل فاروق

جحيم أرغوران

- ما مصير (نور) وفريقه ، بعد أن حملهم (بودون) إلى كوكبه (أرغوران) ؟
- كيف يواجه (نور) وفريقه أدغال كوكب اللعنات ؟
- ترى .. إلى أين ينتهي ذلك القتال الرهيب ، بين (الأرض) و (أرغوران) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وابتهل من أجل نجاة (نور) وفريقه ، من جحيم (أرغوران) .

٥٩



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : أرض العمالقة